www.kassiounpaper.com

716

الاحد 26 تموز 2015

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

[14]

## ثروة اللجوء السوري.. ودجل الإغاثة العالمية!

## الافتتاحية

### بداية إنهيار الاستعمار الجديد!

يسهل القول أن ما بعد توقيع الاتفاق النووي الإيراني ليس كما قبله، لكن ما سيصعب رصده هو تلك الآثار المتعددة الجوانب، والتي تتسع آفاقها لتطال جذور النظام العالمي القائم، ليس ببنيانه السياسي وحسب، بل بركائزه الاقتصادية التي قامت على الهيمنة الإمبريالية منذ النصف الثاني من القرن العشرين، والتي فرضت الاستعمار الجديد في العديد من بقاع العالم.

لقد قامت الهيمنة الإمبريالية على أساس منظومة من الأسس الاقتصادية، كان أحد أبرزها «التبادل اللامتكافئ»، والذي لا يمكن تفسير الهيمنة الاستعمارية الاقتصادية الجديدة إلا من خلاله، فعلى أساسه يتم شفط المليارات من الفوائض الاقتصادية بشكل مستمر لمصحلة الدول الإمبريالية، على حساب الدول المُهيمن عليها. وبالتراكم المستمر لهذه الثروات يصبح الخروج من الهيمنة أمراً غاية في الصعوبة، وهو ما لا يمكن الخلاص منه إلا بكسر آلية «التبادل اللامتكافئ» عبر التنمية المستقلة، وهو ما وضع الاتفاق النووي الإيراني أساسه بين يدي شعوب العالم المضطهد.

فمنذ لحظة توقيع الاتفاق النووي بات الأساس المادي لكسر الهيمنة، وتأمين التنمية المستقلة في القرن الواحد والعشرين أمراً مقضياً، فحصول دولة «عالم ثالث» على التكنولجيا النووية لا يسمح لها بالخروج من عبائة الاحتكار الدولي لأحد أهم تكنولوجيات العصر، بل سيجعل منها نموذجاً للاستقلال الاقتصادي الوطني عن الاستعمار الحديث، كما أن انتزاع إيران لحقها بتصدير الماء الثقيل، والذي يعد المادة الرئيسية في إنتاج الطاقة النووية، سيؤمن مدخلاً حقيقياً لخروج دول العالم المضطهدة من الهيمنة والاحتكار الدولي هي أيضاً.

إن هتك إحدى آليات النهب الإمبريالي التي أمنها الاتفاق هو نقطة تحول ذات إشعاعات مختلفة، ففي بعدها الاقتصادي بروز عوامل بناء النماذج الاقتصادية للتنمية المستقلة في القرن الحالي. كما ستوضع العديد من آليات النهب الاقتصادية الأخرى التي تقوم عليها الإمبريالية على المحك، وعلى رأسها التقسيم الدولي للعمل الذي فرض على الدول المضطهدة تخصصاً قسرياً في إنتاج المواد الخام، ومنح ميزة الإنتاج التكنولوجي المتطور للدول الإمبريالية بشكل مستمر، ما جعل الدول المضطهدة تدور في دوامة التخلف المستمر.

لا شك في أن ما سينتج عن ذلك من تغيرات في الأوزان الاقتصادية لتلك الدول، وعلى رأسها إيران، سيجعل مآلات الأزمة الاقتصادية العالمية المستمرة والمتعمقة، أشد وطأة على الدول الإمبريالية، والتي لا تزال تأن في أزماتها الاقتصادية المختلفة، فمن اعتاد الخروج من أزماته الاقتصادية بالاعتماد على توسيع آليات النهب، سيغدو أضعف حيلة بعد أن ضُرب أبرز آليات نهبه في العمق.

لن يتوقف إشعاع ضرب «التبادل اللامتكافئ» عند هذه الأبعاد، فرجع الصدى في مجال الصراع السياسي الدولي سيكون أشد وطأة، وطالما أن آليات النهب الاقتصادي الاستعماري فرضت نظاماً سياسياً دولياً مركزه واشنطن، فإن ضرب هذه الآليات يفعل فعله في النظام السياسي الدولي، فمع صعود دور دول البريكس وتراجع الغرب الإمبريالي بفعل أزمته الاقتصادية نشأ توازن دولي جديد، ولولاه لما فُرضت حلولٌ سلمية على ملفات الصراع الدولي، جاء أبرز نتائجها الاتفاق النووي الإيراني، والذي بدوره سينعكس على التوازن مرجحاً كفة الدول التي تبتعد بشكل متسارع عن المراكز الإمبريالية المهيمنة.

لا يمكن بعد كل ذلك إلا بالقول صراحةً أننا الآن أمام بداية إنهيار الاستعمار الجديد، فالظروف تنضج تباعاً لذلك، وعلى أساسه يمكن التنبؤ العلمي بحلول جذرية تؤمن مصالح الشعوب في الملفات المختلفة، وعلى رأسها الحل السياسي في ملف الأزمة السورية، فالآفاق التي يفتحها هذا التقدم «الاقتصادي- السياسي» يسمح اليوم بالقول أن الشعوب على موعد مع إنتصارات كبرى فيما لو تأمنت الإرادة السياسية للهجوم على تخوم الإمبريالية في كل المجالات، وها قد فعلها الإيرانيون وحلفائهم.

شؤون عمالية

إنتاجية العامل في سورية في 6 عقود

02

ملف «سورية 2015»

شعوب الشرق بين تقرير المصير... ووحدة المصير؟

04

شؤون محلية

أمهات القنيطرة تخبزن كعك العيد على الصاج!

07

شؤون عربية ودولية

حكومات العالم ستنهار في تشرين1

19

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

# الحكومة تعفي الرأسماليين وتلزم العمال بالضرائب؟؟

يتردد على مسامعنا نحن العمال بأن الحكومة «مكثورة الخير» تدفع الأجور للعمال وهم لا «ينتجون» وهي بهذا القول تتحمل أعباءً كثيرة من مواردها، التي هي قليلة كما يصرح العديد من أصحاب الوصاية والدراية بخفايا الموارد التي تدخل إلى خزينة الدولة، مما يجعل أمر زيادة الأجور للعمال بما يكفل تأمين حاجاتهم الضرورية، التي افتقدوا المقدرة على تأمينها بسبب السرعة الصاروخية التي تسير بها الأسعار، أمراً في غاية الصعوبة، وهي دائماً محلقة للأعلى بالرغم من كل الوعود التي يقدمها جهابذة نشرات الأسعار التأشيرية، التي تصدر ويحدد فيها أسعار المواد، والمفترض أن تكون ملزمة، ولكن ما جرى في شهر رمضان وبعده العيد يؤكد على خلبية تلك الوعود والتصريحات المدلى بها عن انخفاض ما سيتم بهذه المناسبات.

قلة الموارد هي الستارة التي يختفي خلفها الموقف من حقوق الطبقة العاملة، وفي مقدمتها الأجور، التي تشير معادلة الدخل الوطني إلى تدنيها الكبير قياساً للأرباح المتحققة، وهي في الوقت نفسه تبين شكل توزيع الثروة ومدى تمركزها في أيدي القلة القليلة، وهي المتحكمة بمجمل الاقتصاد الوطني، في ظل السياسات الاقتصادية الليبرالية التي جرى شرعنتها بالقوانين والمراسيم، مع العلم أن حقوق الطبقة العاملة أيضاً يجري قونتة الهجوم عليها من خلال التحكم بمستوى معيشتها، عبر الأجور المنخفضة قيمتها الفعلية والاسمية، بينما يجري العمل حالياً على إصدار تشريعات تعفي المكلفين «أصحاب رؤوس الأموال» من ضريبة الأرباح الحقيقية، ومن رسم الإنفاق الاستهلاكي، إضافة إلى إعفاء أرباب العمل من فوائد المبالغ المترتبة عليهم بسبب التأخر في دفع المبالغ المستحقة عليهم للتأمينات الاجتماعية، والسؤال المفترض طرحة: هل الموارد تجبى من جيوب العمال فقط، أم هناك مصادر أخرى لا بد من الذهاب إليها من أجل زيادة الموارد؟

عند المقارنة بين مستوى الأجور ومستوى الأسعار، بالإضافة لأشياء أخرى، يتضح لنا نحن العمال أين مكمن فقرنا الذي بسببه يتدهور بشكل مستمر مستوى معيشتنا في الوقت الذي يزداد فيه الأغنياء غنىً، ويأتي من يقول أن العمال يقبضون ولا يعملون، وأن أرباب العمل يتحملون الخسائر، بسبب أجور العمال، مع العلم أنها خفضت اسمياً وفعلياً، والسؤال كيف تتحقق الأرباح طالما الحكومة تخسر والرأسماليين يخسرون، وتعوض عليهم الحكومة بسكوتها عن تهربهم الضريبي؟

أليس من الأجدر بالحركة النقابية أن تطالب أيضاً، باعفاء العمال من ضريبة الدخل وفتح سقف أجورها، طالما أن الحكومة تصدر القرارات التي تعفي الرأسماليين من مختلف أنواع الضرائب، في الوقت الذي تشكو فيه من قلة الموارد، وذلك كتعويض جزيء عن انخفاض أجور العمال.

# إنتاجية العامل في سورية خلال 6 عقود..

**انتقلت إنتاجية العامل السوري لمستويات مرتفعة خلال 6 عقود من 1960 وحتى 2010، إلا أن التغيرات السياسية تحمل الكثير من التأثير على هذه الإنتاجية، سواء المعطيات السياسية التي أدت إلى تدفق الأموال إلى سورية بعد حرب تشرين، وصولاً إلى العقوبات الغربية وأزمة الثمانينيات، وانتهاء بمرحلة الليبرالية المستمرة إلى اليوم في سورية منذ مطلع التسعينيات تقريباً.**

■ ليلى نصر

إن مجمل هذه المتغيرات، مع السياسات الاقتصادية التي كانت تمارس في المراحل المختلفة، بإيجابها وسلبها، كانت تؤثر على إنتاجية العامل السوري، أي مستوى مساهمة العامل السنوية في زيادة الناتج السوري، حيث أن رغبة السوريين وقدرتهم على العمل لم تتغير، ولكن تغير المعطيات الاقتصادية الأخرى هو المحدد، في تغير الإنتاجية، تقدمها أو تراجعها.

بالاعتماد على بيانات الإحصاء الدولية، من البنك الدولي، وunctad مكتب الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، نقدم جملة التغيرات في إنتاجية العامل السوري، مسعّرة بالدولار، المقيّم وفق دولار عام 2011، معدل وفق القوة الشرائية لليرة السورية في كل عام.

### خمس نقاط علّام..

بأخذ رقم الإنتاجية في مطلع كل عقد، تتضح التغيرات والاتجاهات العامة:

البداية من عام 1960 حيث كانت إنتاجية العامل في سورية تبلغ: 6417 $ سنوياً، ارتفعت هذه الإنتاجية في عام 1970: إلى 8444 $ سنوياً، أما خلال عقد السبعينيات فقد ارتفعت الإنتاجية بمستويات كبيرة لتصل إلى 15814 $ سنوياً للعامل في عام 1980، ومن بعدها لم تزدد الإنتاجية في سورية بل بدأت في الانخفاض خلال الثمانينيات لتصل إلى 12741 $ للعامل في عام 1990.

أما في عام 2000 أي خلال عقد التسعينيات، فقد وصلت الإنتاجية إلى 13751 $ للعامل سنوياً، لتعود في عام 2010 إلى 15817 $ سنوياً.

### 22 عاماً من الاتجاه الصاعد

زادت سورية من إنتاجية عمالها بشكل كبير خلال عقدي الستينيات، والسبعينيات على وجه التحديد، حيث وصلت الإنتاجية إلى نقطة الذروة في عام 1981 وبلغت مساهمة العامل السوري في الناتج سنوياً: 16834 $.

أي منذ عام 1960، وحتى عام 1981، وخلال 22 عام ارتفعت إنتاجية العامل السوري بمقدار: 10417 $، وبنسبة زيادة 162%، أي تضاعفت أكثر من مرة ونصف.

وفي تفسير هذه الزيادة الكبيرة، لا بد أن نشير إلى وجود تدفق كبير للأموال إلى سورية من دول الخليج تحديداً، بعد حرب تشرين في عام 1973، حيث وصل متوسط التدفق السنوي إلى مليار ونصف دولار أمريكي سنوياً.

بالإضافة إلى عمليات توسيع الاستثمار الإنتاجي السوري خلال المرحلة من منتصف الستينيات وحتى منتصف السبعينيات تقريباً، أي وجد العمال السوريون ما يستثمرون طاقاتهم وإنتاجهم به، حيث كانت نسبة 30–52% من الدخل الوطني في سوريا توظف استثمارياً. وأدار جهاز الدولة في تلك المرحلة العمليات الإنتاجية، محققاً التشغيل الكامل تقريباً لكل القوى العاملة السورية.

وعلى الرغم من إيجابيات هذه المرحلة اقتصادياً، إلا أنها احتوت الكثير من الثغرات، أهمها توسع كبير للفساد الناتج عن الأموال المتدفقة من الخارج، بالإضافة إلى الاعتماد الكبير على ما تسمى «الريع السياسي» المذكور سابقاً، لدرجة أن تراجعه في الثمانينيات كان من أهم عوامل الأزمة الاقتصادية في حينه.

### 9 أعوام وخسارة ربع الإنتاجية!

اعتباراً من عام 1982 بدأت إنتاجية العامل السوري بالتراجع، حيث تراجع تدفق الأموال من الخارج، وتقلص إلى 300 مليون دولار سنوياً في منتصف الثمانينيات، بالإضافة إلى دور العقوبات الاقتصادية الأمريكية في تلك المرحلة.

حيث انخفضت الإنتاجية بين عامي 1982، وحتى عام 1990 بمقدار: 3840 $ سنوياً للعامل، بنسبة تراجع مقدار 23%، أي خسر عمال سورية، ما يقارب ربع إنتاجيتهم، خلال أقل من عشر سنوات.

### عقود الليبرالية زيادة 18% فقط!

أما خلال عقود الليبرالية الاقتصادية في سورية، بمستوياتها، أي منذ التسعينيات، مروراً بتصاعدها منذ عام 2000 ، وصولاً إلى استكمالها في عام 2005 بتبني اقتصاد السوق الاجتماعي، فإن الإنتاجية في سورية لم تشهد تحسنات هامة.

حيث انتقلت سورية للاعتماد على القطاع الخاص، والاستثمار الأجنبي لاحقاً، وعلى توسيع قطاعات التجارة والمصارف، مع استمرارية منشآت الدولة الإنتاجية، لكن مع التضييق عليها، وتقليص وزن الاستثمار فيها، حتى تخسير جزء كبير منها، الذي أصبح سمة هذه المراحل.

لم يتوسع القطاع الإنتاجي في سورية والتوظيفات الاستثمارية بشكل كبير في تلك المرحلة، وتراجع التشغيل في القطاع الإنتاجي العام، وكانت النتيجة، بأنه خلال 22 سنة من عام 1990 وحتى 2011، فإن إنتاجية العامل السوري ازدادت بمقدار: 2393 $ سنوياً، وبنسبة زيادة 18% فقط.

أي أن 22 عاماً منذ بواكير الانفتاح والليبرلة من عام 1990 وحتى 2011، لم تستطع أن تعوض ما فقدته إنتاجية العامل السوري، خلال تسعة سنوات من 1982 و وحتى 1990!.

**خلال 22 سنة من عام 1990 وحتى 2011، فإن إنتاجية العامل السوري ازدادت بنسبة 18% فقط.**

### نمو إنتاجية العامل في سورية

1981-1960: %162

1990-1982: %23-

2010-1990: %18

# صناعيو عدرا:

# لا كهرباء ولا ماء.. وغلاء في الأسعار

**تزداد أهمية المدن الصناعية التي أُنشأت في فترات سابقة للأزمة، وبدأت تعمل ثانيةً بجزء من طاقتها الإنتاجية، حيث أحد المصادر أن عدد المعامل والمنشآت الحرفية العاملة في عدرا الصناعية يقارب الـ 1200 معمل ومنشآة حرفية، أما بقية المدن فهي تعمل تبعاً لظروفها من حيث الأمان والاستقرار وتوفرالمواد الأولية والخدمات المختلفة المفترض توفرها.**

■ مراسل قاسيون

يعتبر البعض المدينة الصناعية في عدرا، نموذجاً للمدن الصناعية الأخرى، التي بدأت الحياة تدب فيها مجدداً، بسبب عودة الكثير من المعامل والحرف للإنتاج، بالرغم من الظروف الصعبة التي تسود المدينة العمالية، وهذه الظروف يمكن تجاوزها في حال توفرت إرادة تشغيلها من قبل القيمين على إدارتها بمختلف مستوياتهم الوظيفية.

### لا ماء!

«قاسيون» التقت مع أحد الصناعيين العاملين في المدينة الصناعية، وطرحت عليه مجموعة من الأسئلة المتعلقة بظروف العمل، من حيث توفر الخدمات واليد العاملة، حيث استعرض هذا الصناعي جملة من المشاكل التي تعيق العمل هناك، وفقاً له، فإن مشكلة توصيل المياه إلى هناك هي من أبرز المشاكل حيث «تأتي المياه مرة واحدة في الأسبوع فقط، كما أنها مياه مالحة غير صالحة للشرب، ولا حتى للاستخدام الصناعي كمعامل الغذائيات والمرطبات ومعمل الأندومي»، وأضاف الصناعي لقاسيون أن «تكلفة تعبئة صهريج المياه تبلغ 4000 ليرة سورية وهو يكفي ليوم واحد فقط»!.

### أزمة المواصلات

لا تتوقف المشاكل عند هذا الحد فمشكلة المواصلات داخل المدينة هي معيق آخر، ووفقاً للصناعي نفسه فإنه: «لا توجد مواصلات تصل إلى داخل المدينة الصناعية، فالباصات الكبيرة تصل إلى مبنى البلدية فقط، مما يضطر العامل في المعامل البعيدة عن البلدية للسير مسافة تتراوح بين 4 – 5 كيلو للوصول إليها».

وبناء عليه يقول الصناعي أن «أصحاب المعامل يضطرون للتعاقد مع وسائل نقل خاصة تكلفهم شهرياً حوالي 100 الف ليرة سورية، ولهذا السبب يعمل العمال طيلة أيام الأسبوع ولا يعودون لمنازلهم إلا يوم الجمعة فقط توفيراً لأجرة النقل».

بالإضافة إلى كل ذلك يؤكد الصناعي ذاته لقاسيون أن مشكلة الأمان على الطريق هي مشكلة مؤرقة فـ «طريق دمشق– حمص من حرستا غير آمن» أما بالنسبة للطريقين الآخرين التل، والغوطة فهما أطول مسافة مما يزيد من تكاليف نقل البضائع والعمال، وينعكس ارتفاعاً في التكاليف الإنتاجية، وبالتالي بارتفاع أسعار المنتجات.

الأسوأ من كل ذلك هي مشكلة غلاء الأسعار للمواد الغذائية كالخضار والفواكه والغذائيات المرتفعة نسبياً، والتي تباع للعمال المقيمين هناك، حيث لا توجد مراقبة للأسعار من قبل إدارة المدينة، والباعة يسعرون على أهوائهم.

### حتى الكهرباء؟!

لا يوجد مستوصف أو نقطة طبية في المدينة البعيدة أساساً عن مركز المدينة لإسعاف العمال، إذا تعرض أحد العمال لإصابة العمل أو أي عارض صحي طارئ، كما أن البلدية لا تقوم برش المبيدات لمكافحة الحشرات المنتشرة في المدينة كـ«الذباب والناموس»، ويضيف الصناعي والذي توقف أيضاً عند «مشاكل الترخيص الإداري»، حيث يرى أن هناك عرقلة لمعاملة المصانع التي لا تملك ترخيصاً إدارياً، وأن معاملة الحصول على الترخيص الإداري «معقدة».

يختم الصناعي حديثه عن مشاكل المدينة الصناعية بأم المشاكل، أي الكهرباء، والتي تنقطع من الساعة 5 مساء إلى الساعة 12 ليلاً، مما يعرقل عمل المعامل التي تعمل بنظام الورديات، هذا ويتساءل الصناعي حول هذه المشكلة بالقول: «لماذا لا تنقطع الكهرباء من الساعة 11 ليلاً إلى الساعة 6 صباحاً كي يتسنى لهذه المعامل الاستمرار بالإنتاج»؟!

# العامل هو الخاسر الأكبر

**استهدفت الحرب الدائرة في سورية منذ 5 سنوات وبشكل رئيسي القوى المنتجة وأدت إلى تدمير الكثير من المنشآت الصناعية التي كان يعمل بها الآلاف، والذين أصبحوا اليوم معطلين عن العمل. حيث أشار أحد التقارير غير الرسمية إلى أن معدل البطالة في سورية وصل في نهاية العام الماضي 2014 إلى نسبة 57,7 بالمئة، إذ فقد نحو 2,96 مليون شخص عملهم خلال الحرب، «الأمر الذي أدى إلى فقدان المصدر الرئيسي لدخل 12،22 مليون شخص».**

■ فادي نصري

### حرب وهجرة وبطالة

لقد أدت الحرب إلى نزوح أعداد كبيرة من كوادرنا العمالية والتي كانت تمتلك خبرات ممتازة في شتى المجالات وكانت الصناعة السورية تعتمد عليهم.

كما أدت الحرب إلى إغلاق وتدمير ما تبقى من الورش التي نجت من الحرب الليبرالية والتي لقيت حتفها الآن في الأزمة.

كما زجت الحرب بالآلاف من العمال في أتون الحرب على امتداد مساحة الوطن وجعلتهم وقوداً لها.

ومن تبقى من العمال الذين ما زالوا على رأس عملهم ويعملون في القطاع «العام والخاص والمشترك» يعانون ظروفاً اقتصادية صعبة حيث أن الأجر الذي يتقاضونه لا يسد جزءاً يسيراً من احتياجاتهم ولا يغطي تكاليف معيشتهم وأسعار مواصلاتهم إلى أماكن عملهم، في ظل الارتفاع الجنوني للأسعار، كما أنهم يعيشون رعباً متواصلاً من الفصل التعسفي حيث يشكل الفصل التعسفي تهديداً جدي للعمال وله عدة أشكال ومسميات.

والكثير من عمالنا يعملون «عملين» حتى يستطيعوا تأمين الحد الأدنى من المعيشة الذي يحفظ لهم حياتهم.

كان لنا لقاء مع عدد من العمال القائمين على رأس عملهم وعمال أخرون فقدوا عملهم.

### على قيد الأمل!؟؟.

عمر عامل طباعة يعمل في القطاع المشترك، يقول: اتفقنا مع إدارة المطبعة على أن نعمل ثلاثة أيام في الأسبوع في كل يوم «8 ساعة» وتكون ساعات دوامنا الرسمي من ضمنها، وأعمل أيضا في عمل أخر حتى أتمكن من إعالة أسرتي وأدفع أجار الغرفة التي استأجرتها بعد نزوحي وتهدم بيتي.

كما حدثنا محمد وهو طالب جامعي يعمل أيضاً في مهنة الطباعة: إنه الآن بصدد الهجرة، والسبب أن الراتب الذي يتقاضاه لم يعد يغطي مصاريف دراسته ولا مصاريفه الشخصية وهو للعلم رئيس قسم ولديه خبرة في مجال الطباعة.

جمال يعمل في إحدى المنشآت في ريف دمشق، فضل عدم ذكر مكان عمله، يقول: كان يعمل في المعمل العديد من أبناء قريتي وعددنا كان يصل إلى 40 عاملاً، ومع بدء الأزمة بدأت الطرقات تغلق وكنا لا نستطيع الوصول إلى مكان عملنا وأحياناً كنا مضطرين إلى التغيب عن العمل بسبب الظروف الأمنية، وكانت إدارة المنشأة تتعامل مع الأمر بفصل كل متغيب، والحجة كانت نحن لا نعلم إن كان هذا العامل صادقاً أم كاذباً ويشارك بأعمال تخريبية، ونحن كعمال لا نستطيع أن نفعل شيئاً حيث أن قانون العمل يسمح لرب العمل بفصلنا متى شاء.

وإني أصدقك القول بأنه لم يتبقّ من الأربعين عامل غيري، وسبب استمراري أني نقلت سكني إلى مكان قريب من عملي، ولا أدري ماذا جرى بزملائي « ولوين أخدتهم الحرب».

سامر بائع حقائب في البرامكة، يقول: كنت أعمل أنا وإخوتي قبل الأزمة بمهنة الخياطة في منطقة حرستا، وكان لدينا ورشة صغيرة، وكنا قبل الأزمة نتدبر أمورنا، «يعني كانت ميسورة» واليوم نعمل على بسطة بعد أن دمرت أملاكنا.

عبدو يبيع الدخان تحت جسر الرئيس، يقول: كنت أعمل في معمل لصناعة البلاستيك وكان عملي صعباً من حيث الراتب وساعات الدوام وكنت أعمل 12 ساعة لكنني كنت مطمئناً بأن لدي راتب ثابت.

فكرت، يقول: كان لدي ورشة تصليح ألمنيوم وأنا اليوم أتنقل بحقيبتي للتصليح فقد طبعت رقمي ووزعته على مداخل الأبنية «بدي اشتغل شو ساوي الحياة صعبة».

عدنان كان يعمل في معمل نسيج على ألة سمبا ندكس، وحالياً عاطل عن العمل، يقول مع بداية الأزمة أصبح صاحب العمل يخفض أجورنا وفي ما بعد فصلنا من العمل، بحجة أنه خاسر ولا يستطيع دفع أجورنا.

ماهر، عامل خياطة في القطاع الخاص، هاجر إلى ألمانيا مؤخراً، شارك في أواخر عام 2011 بتنظيم إضراب عن العمل للمطالبة بدفع الرواتب المتأخرة واحتجاجاً على سياسة الشركة في دفع الرواتب، على مبدأ نصف بنصف ورفع العمال شعارات منها «القبض أو الشحادة» و «أمبلاج وخياطة هاد راتب مو رياضة»، اضطر ماهر كغيره من الشباب إلى الهجرة حيث سافر في بداية الأمر إلى لبنان، وفيما بعد إلى تركيا وعمل في مهنته، ومن ثم هاجر إلى ألمانيا وهو اليوم عاطل عن العمل.

لن نستطيع أن نختصر عذابات العمال خلال الأزمة في بضعة أسطر ولكنها تقدم لنا صورة ما، عن بؤس العمال وما آلت إليه أوضاعهم.

**أصبح صاحب العمل يخفض أجورنا وفي ما بعد فصلنا من العمل، بحجة أنه خاسر ولا يستطيع دفع أجورنا**

**بات الفضاء الجغرافي السياسي الممتد، من قزوين إلى شمال افريقيا، في ظل الفوضى السائدة، ساحة مفتوحة على احتمالات شتى، حيث باتت أغلب الكيانات والدول والشعوب ومختلف البنى أمام تحديات تاريخية ذات طابع وجودي.**

# شعوب الشرق
# بين تقرير المصير... ووحدة المصير؟

■ عصام حوج*

بمعنى آخر نحن أمام مشكله عابرة للحدود السياسية القائمة، أي مشكلة عامة، وإن كانت تتجلى في كل دولة حسب واقعها الملموس. عمومية المشكلة وتكرارها في مختلف الدول، تقود المتابع إلى الاستنتاج بأن لهذه الظاهرة قانونيتها، وهذا ما يفترض تحديد العوامل المشتركة، بين مختلف الدول في هذا الفضاء.

### نموذج النظام السائد

أولاً: تشترك جميع هذه الدول، بأن النظام الاقتصادي الاجتماعي القائم فيها هو نظام رأسمالي، وهذا ما يعني بالضرورة أن هذه الدول تحمل كل التناقضات التقليدية للرأسمالية.
ثانياً: إن الرأسمالية في بلدان العالم الثالث، في ظل التقسيم الدولي الراهن للعمل، هي موضوعياً رأسمالية تابعة، وهذا يعني بالضرورة أن هذه البلدان «تتطور» تحت مطرقة النهب الكولونيالي، مع ما يعنيه ذلك من تعرض شعوب هذه البلدان لنهب مزدوج، عالمي لصالح المراكز من جهة، ومحلي لصالح الكومبرادور «البرجوزاية المحلية» من جهة أخرى، وهذا ما أدى بدوره، إلى تبلور ما يمكن أن نسميه متلازمة «النهب – القمع» كإحدى خصائص التطور التاريخي لهذه البلدان، فالنهب الفاحش والمزدوج الذي تتعرض له شعوب هذه البلدان، تتطلب على الدوام أن يتوازى مع القمع الحامي له، والذي شكل التمييز القومي جزءاً منه، حتى تستمر عملية تغذية جيوب قوى رأس المال المحلي من جهة، و المزيد من تراكم الثروة في المراكز من جهة أخرى.

### تعدد عرقي وديني

ثالثاً: إن جميع هذه البلدان تتسم ديموغرافياً، بالتعدد الثقافي «العرقي، الديني، الطائفي ...» الذي يعبر عن الغنى الحضاري من جهة، وإمكانية الاشتغال عليها من جهة أخرى لعرقلة التطور التاريخي الموضوعي، ولكن الرأسمالية الطرفية البدائية المتخلفة بخصائصها المعروفة، وبالدرجة الأولى «متلازمة النهب– القمع» لم تأخذ مسار الاستناد على الغنى الحضاري، لدفع التطور التاريخي الاقتصادي – الاجتماعي، السياسي إلى الأمام، بل ذهبت عكس ذلك تماماً، وخصوصاً بعد ركوب مدحلة اللبرلة الاقتصادية في العقود الأخيرة، فدمّرت الكثير من المشتركات الموضوعية، بين المكونات العرقية والدينية والطائفية.
مع تفجر الأزمة الرأسمالية في المراكز، ووضع المشاريع الدولية الخاصة بهذا الفضاء، بهدف تأريض أزمتها، انفجرت دفعة واحدة كل التناقضات في هذا الفضاء الجغرافي السياسي، وبالتوازي مع ذلك أصبحت وسائل الإعلام ساحة عبث بالوعي الجمعي، وخرج علينا من خرج من الدهاقنة، ومن والاهم من المنافقين والمراءين من متعصبي المكونات القومية والطائفية من كل شاكلة ولون، وانتهاء بالسفلة والجهلة، وشهود الزور، ليتحدثوا في كل شيء إلا جوهر الظاهرة – المأساة– القائمة في هذه الرقعة الجغرافية، وليتهموا كائناً من كان إلا القاتل الحقيقي، وتحديداً الرأسمالية الممسوخة، بكل ما أنتجته من انحطاط سياسي وأخلاقي، لتبدو المشكلة مجرد قوميات وطوائف متصارعة، لكل واحدة منها مشكلة مع الآخر القومي أو الطائفي، وبالتالي فما على كل مكوّن إلا البحث عن الحل الخاص به، في الوقت الذي كان جذر المشكلة واحد، وأسباب المشكلة واحدة، لينتهي الأمر لديهم بأن أفضل حل هو التقسيم، و الأمر الذي يستوجب التسابق إلى نيل رضى «الحاكم بأمره» أي المركز الرأسمالي، في الوقت الذي كانوا قد ملأوا الدنيا صراخاً وزعيقاً، في الحديث عن القرية الكونية، ووحدة العالم سابقاً، لفرض مفاهيم العولمة، ليجعل منهم ذلك المركز في المحصلة كركوزات ودمى على مسرح المصالح.

### البحث عن المخارج

من الطبيعي في ظل المأزق التاريخي الراهن، أن يكون البحث عن المخارج على رأس جدول الأعمال، ومن الطبيعي أيضاً ان تتعدد المشاريع المطروحة، ولكن ما هو غير طبيعي بحال من الأحوال أن يتم تبني أكثر تلك الحلول قابلية لإعادة إنتاج الأزمة، واستنبات أزمات جديدة، أي محاولات التقسيم .

### القضية الكردية نموذجاً.

بقيت القضية الكردية على مدى قرن من الزمن في حالة مد وجذر، ضمن البنية الرأسمالية السائدة داخل كل بلد، وبعبارة أوضح ضمن المنطق البرجوازي، في مستواه «العالم ثالثي»، الذي لم يحل أيه قضية حلاً حقيقياً في البلدان الاربعة، ولم تتجاوز سياساتها –إلا نادراً– منطق إدارة الازمات وليس حلها.
في ظرف الانعطاف التاريخي الراهن شهدت هذه القضية اهتماماً متعاظماً، وطال الاستقطاب الحاصل في المواقف السياسية حول جميع القضايا، هذه القضية أيضاً، حيث يمكن تلمس أربعة مواقف حول هذه القضية، بغض النظر عن البروباغندا المرافقة لتطور الأوضاع:
استمرار عقلية إنكار وجود قضية كردية بأساليب ملتوية من مختلف أنظمة الدول التي يتواجد فيها الأكراد، و بعض النخب السياسية والثقافية بما فيها المحسوبة على المعارضة أحياناً، وفي أحسن الأحوال محاولة استخدامها كورقة ضغط، في ظل الاستقطابات الإقليمية، وذلك تحت ستار الحفاظ على وحدة البلدان ومنع التفتيت، مع العلم أن سياساتها وضعت الأسس والمقدمات لأي تفتيت محتمل.
الهروب إلى الأمام، من طرف بعض النخب الكردية العراقية، باتجاه الاستقلال، بأي ثمن كان، تحت راية الحق القومي المشروع، بغض النظر عن إمكانية تحقيق مثل هذا المشروع، من عدمه، وبغض النظر عن ما يمكن أن يحدثه مثل هذا الإجراء من طرف واحد في ظل المأزق التاريخي، ودون أن يأخذ بعين الاعتبار التبدلات السريعة المحتملة في مواقف القوى الداعمة لمثل هذا الإجراء، والتي كانت على الدوام تحاول احتواء جميع القوى من نخب كل المكونات، لتتحكم هي بقواعد اللعبة.
الموقف الامريكي الذي يشتغل عملياً على كلا الموقفين السابقين، تارة يغذي هذا ومرة ذاك، ليستقر في النهاية حيث تتطلب مصالحهم.
موقف آخر يجمع بين حق تقرير المصير من حيث المبدأ، ويرى تجسيده الملموس في إطار الاندماج الطوعي، كمخرج واقعي، باعتباره حلاً يلجم خطرين يهددان الحقوق القومية الكردية: خطر إنكار الحق على أهله.
خطر توظيف هذا الحق لصالح أجندات دولية.

**محاولة الوصول إلى أي حل يخص مكوناً قومياً أو دينياً لوحده في بلدان المنطقه ومنها القضية الكردية هو قبض للريح**

### خرافة الحل الخاص

أعتقد جازماً أن محاولة الوصول إلى أي حل يخص مكوناً قومياً أو دينياً لوحده، في بلدان المنطقه، ومنها القضية الكردية، هو قبض للريح، وهو أقرب إلى التنجيم منه إلى الفكر السياسي، أو على الأقل هو عدم إدراك لحقائق هذه المرحلة التاريخية، بأبعادها الدولية والإقليمية، وجهل حتى بخصائص القضية الكردية نفسها..
إن حق تقرير المصير بمعنى الانفصال لأكراد العراق حصراً، يضع الكرد وبشكل مباشر تحت ضغط وابتزاز قوى إقليمية ودولية، وفي أحسن الأحوال يجعل القضية الكردية ساحة لتصفية حسابات هذه القوى، في ظرف تتبدل فيه المحاور والتحالفات بشكل أكثر مما يتوقعه العقل القومي التقليدي.
إن أفضل صيغة لحق تقرير المصير للشعب الكردي في المرحلة الانتقالية الراهنة، تكمن في أن يكون الشعب الكردي في قلب المعركة إلى جانب الشعوب الأخرى، من أجل عملية تغيير جذرية لكامل البنية السابقة، وما أنتجته من قهر اجتماعي وقومي، باتجاه شكل من اشكال الاتحاد القائمة على الاعتراف المتبادل بالحقوق، وليس جعلها أداة توتير جديدة، من خلال أوهام الدعم الغربي عموماً، والأمريكي خصوصاً، تلك الأوهام التي تتورم يوماً بعد يوم، وصولاً إلى توتير البيت الكردي نفسه، فأي تقسيم وفق منطق مشروع الفوضى الخلاقة اليوم، تحت راية الحق الكردي، سيليه مباشرة توتير كردي – كردي، بدأنا نجد بعض ملامحه، مع تصاعد الحديث عن الحقوق الكردية، ناهيك عن أن الغرب الذي قادته مصالحه إلى عدم الوقوف عند كل صرخات حليفه التقليدي«السعودية»، واضطر إلى توقيع الاتفاق النووي مع ايران يؤكد أن مصالح حلفائه لاتعني شيئاً أمام مصالحه، وأنه لم يعد ذلك الغرب الذي يقول لشيء ما كن فيكون.

### كالمستجير من الرمضاء...

إن الاحتماء بالعباءة الامريكية من خطر الإرهاب، واجواء التوتر الاقليمي، هو كالمستجير من الرمضاء بالنار، فداعش و سواها من الجماعات الأصولية التكفيرية، ليست إلا أداة فاشية إجرامية بيد الرأسمال المالي العالمي، لإنهاك كل القوى وفي مختلف الساحات بما فيها الساحة الكردية، ليذهب الجميع طالباً العون من سبب المشكله، أي صانع داعش الحقيقي، وممونه ومدربه.. وفي السياق نفسه، أليس من المنطقي التساؤل، لماذا هذا الغزل التركي للتجربة الكردية في العراق، دون أن تحل مشكلة عشرين مليون كردي لديها، واستطراداً فإن بناء الاستراتيجيات استناداً الى قوى بدأت شمسها بالأفول لن يقود صاحب هذه الاستراتيجيات إلا إلى الظلام، بغضّ النظر عن نواياه.

■ *أمين حزب الإرادة الشعبية

# عوامل فشل الفكر السياسي السوري

**من حق الشعب السوري أن يعرف الأسباب الحقيقية التي حالت دون التوصل لحل سياسي للأزمة السورية، ومن حقه أن يعرف أبعاد ومرامي السياسات الدولية والإقليمية، ومن شأنه التفكير فيما يراد لوطنه في ضوء مستجدات الأزمة وما فرضته المعارك العسكرية.**

■ جبران الجابر

إن أية ظاهرة تتطور وتضخ الجديد دائماً، بحكم تفاعل مكوناتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأشار ابن خلدون إلى علاقات التأثير المتبادل بين مختلف الظواهر وقال: «إن الظاهرة السياسية تتفاعل مع غيرها من الظواهر الاجتماعية»، والفكر السياسي لا يقتصر على تحليل تطور التاريخ الاجتماعي بل هو يعنى بمستجدات الظاهرة، كما أنه ليس مقصوراً على السلطة بل هو نشاط اجتماعي يعكس أبعاد الأنشطة والأهداف للاستراتيجيات السياسية والحلول والأفكار، ويتناول العلاقات بين المكونات الأساسية للدولة وطرائق وسبل وطبيعة وأهداف مختلف القوى السياسية، بما فيها السلطة السياسية وقراراتها، ومدى استجابة سياساتها لمصالح المجتمع. ويعنى الفكر السياسي بالمسائل الأساسية التي تحرك وتحرض القادة والمفكرين والسياسيين، وقد نعى انجلز ماركس بقوله «لقد كانت رسالته في الحياة أن يسهم بطريقة أو أخرى في قلب المجتمع الرأسمالي وأن يسهم بتحرير بروليتاريا العصر».

### مخاطر استمرار الحرب

كل ذي بصيرة يلاحظ أن الفكر السياسي السوري السائد فشل في التوصل إلى حل سياسي للأزمة، وقد ازداد الاعتماد على الحرب باعتبارها السبيل لتحقيق الأهداف، لقد أدى استمرار المعارك إلى استبعاد النشاط السياسي لحل الأزمة واحتدمت أزمة الفكر السياسي فأضحى أكثر عطالة، وتنحياً وعزلةً أكثر من أي وقت مضى. وتعمقت ملامح الجديد الذي أنجبته الحرب، واحتلت داعش مساحات كبيرة من سورية، ويمكن القول أن تخمرات اشتداد الأزمة اجتماعياً عمقت الانقسامات الاجتماعية وأعطت دفعة للدعاية الطائفية، تواكب تخمرات تؤدي إلى إنهاء سورية جغرافياً وسياسياً واجتماعياً.

### مخاطر التدخل الخارجي

لقد أدى استمرار الحرب وجعلها مهمة استراتيجية – بدل أن يكون الحل السياسي هو الاستراتيجية– إلى تعميق دور العوامل الخارجية التي تنوعت وتطورت سيلها وقسمت عشرات الدول، وانتقلت مخاطر التدخل الخارجي إلى داخل عشرات الدول، وتراجع دور القضية الوطنية اجتماعياً، وتعززت العلاقات الطائفية، وأصبحت تهدد وحدة وسلامة دول عديدة، وباتت مكشوفة المخاطر التي تنسجها طرائق التدخل الخارجي واستراتيجياتها، وأعلنت العديد من الدول أن أمنها يرتبط بما سيكون عليه الوضع في سورية مستقبلاً، ويعادل ذلك قولاً أكثر وضوحاً ألا وهو: لمن ستخضع أجزاء سورية مستقبلاً، ويستخلص بكل تأكيد أن زيادة دور العوامل الخارجية يحقق نقله من التدخل العسكري إلى التدخل السياسي لرسم الملامح اللاحقة، وبات واضحاً أن المؤثرات السياسية لهذه الدولة أو تلك ترتبط بمدى تدخلها العسكري والاجتماعي والاقتصادي، وبعبارة أخرى فإن العوامل الخارجية في معظمها، مع تصعيد الحرب وضد الحل السياسي، لأنه لا يحقق الاستراتيجيات الدولية والإقليمية، وبعبارة أخرى فإن مؤشرات عديدة تشير إلى أن بعض الدول تريد أن تستمر كي تأتي على أية فعالية وطنية تتوخى وحدة سورية وشعبها وأرضها وحق الشعب في دولة وطنية ديمقراطية.

### الأزمة والمبادرات الروسية

نظر البعض إلى الأنشطة السياسية الروسية نظرةً تفتقر إلى بعد النظر السياسي، ولا تتلمس المخاطر التي تهدد الوطن والدولة السورية.

إن التحرك السياسي الروسي لم يجر صدفة أو بعيداً عن رغبة أو فراغ سياسي، لكنه جاء تنبيهاً للسوريين كافه كي يعتمدوا الحل السياسي، وكي يعملوا الفكر السياسي للحيلولة دون الخطر الذي يتكون ويحمل في طياته إنهاء سورية جغرافياً وسياسياً واجتماعياً، إن النشاط السياسي الروسي قد يكون في بعده صرخة لإيقاظ دور الوطنية في المعالجات السياسية وفي اعتماد إنهاء الأزمة، التي تجاوزت مسألة من سيكون الرئيس ومن سيكون رئيس الوزراء وما هي الصلاحيات وغير ذلك، وأصبح جديد الأزمة نتيجة استمرار الحرب، «أن تبقى سورية وطناً موحداً» أم أن الأمور تسير نتيجة الحرب إلى خارطة جديدة للمنطقة، وهو ما تسعى إليه الصهيونية،

إن الأنشطة السياسية الروسية جاءت ضرورة لتنبيه السوريين كافة إلى ضرورة تكريس الجهد والفكر السياسي للحوار بين السوريين ولرفع روح المسؤولية إزاء الخطر الذي وصلت إليه الأزمة. لكن ارتهان الائتلاف للتوجهات المعادية لروسيا كان السبب الأكبر في عرقلة مسار حوار موسكو.

**إن التحرك السياسي الروسي لم يجر صدفة أو بعيداً عن رغبة أو فراغ سياسي لكنه جاء تنبيهاً للسوريين كافه كي يعتمدوا الحل السياسي**

### السياسة الأمريكية تكبل الفكر السياسي

دأبت السياسة الأمريكية، ومنذ بدايات الأزمة على عرقلة دور الفكر السياسي والحيلولة دون المعالجة السياسية. ومنذ البداية دفعت إدارة أوباما مختلف الأنشطة السياسية والدعائية نحو موضوعات متقابلة، فكانت موضوعتي «التنحي واللاتنحي» وكانت موضوعتي «الشرعية واللاشرعية» وكانت موضوعة تمثيل الشعب السوري ومصالحه، وعوّم الكثيرون هذ الموضوعة، وبرز أن جهات عديدة في التدخل اخذت بتلك الموضوعة وحولتها إلى موضوعة ميتافيزيقية لا علاقة للشعب السوري بها، ولا يملك الفكر السياسي السبل وتحديد الطرائق الحقيقية التي من شأنها أن تجسد بالوقائع الموضوعية، مطامح الشعب السوري في دولة سورية موحدة دولة وطنية ديمقراطية.

إن إدارة أوباما كانت مع العوامل كلها التي تؤجج الحرب فهي فعلياً لم تتخذ أية تدابير ضد التدخل الخارجي، وشجعت ذلك، وأسهمت به بفعالية، وكانت على علم بكل من يأتي ليشارك بالحرب، ثم إن تلك الإرادة، شجعت التشكيلات التي تسميها إرهابية كلها ويسرت لها تأمين عوامل تنفيذ خططها. إن التدقيق فيما طرحه الفكر السياسي الأمريكي، يشير إلى أن الشغل الشاغل لذلك الفكر، هو محاصرة الفكر السياسي السوري وتنحيته وتكريس خيار الحرب وتأجيجه، ورغم تبدلات طرأت على الأزمة فإن الفكر السياسي الأمريكي ظل في نطاق الخصائص الميترافيزيقية للفكر السياسي، وظل في نطاق الابتعاد عن الخطط السياسية التي تتطور وصولاً إلى الأهداف النهائية، التي يتطلبها حل الأزمة، وكان ذلك ضرورياً لعملية مزدوجة، يشكل شقها الأول تدمير الجيش السوري، وتنحية الحل السياسي، وتأمين الخطط المتفق عليها مع إسرائيل، ومن جهة أخرى تأمين وتأجيج وزيادة الاعتماد على التدخل الخارجي وإخراج القضية السورية من نطاقها الوطني، ودفعها نحو وضع يتيح الدور الأساس السياسي للقوى الخارجية، وعندها تنتهي المطامح الوطنية وتبتعد نهائياً فكرة دولة وطنية ديمقراطية، وتتحول أجزاء سورية عبئاً على القضايا الوطنية والقومية، وتحقق الصهيونية والإمبريالية ايجاد عوامل موضوعية تنهي الأفكار الوطنية والقومية التحررية، وذلك من أهم ما تريده تاريخياً وراهناً، وبعبارة أخرى يمكن القول الواضح: أن الفكر السياسي للإمبريالية يتطابق مع مكونات الفكر السياسي للصهيونية، وإن إنهاء سورية وطناً موحداً للسوريين هو الطريق للمشاريع الاستعمارية كافة، التي تصفى القضية الوطنية الفلسطينية والنضال الوطني والقومي التحرري، إن الفكر السياسي الأمريكي لا يعني فقط بتصفية سورية جغرافياً وسياسياً واجتماعياً، ويرى فيما يريده لسورية وضعاً يغير جغرافيا المنطقة العربية. وللإمبريالية والصهيونية وغيرهما تاريخ معروف مع الفكر السياسي الوطني والقومي التحرري، قديماً وراهناً، وهو مفصل التقاطع مع المشاريع الامبراطورية العثمانية وغيرها.

اما ثالثة الأثافي فهي: ظاهرة العدوى بالدعاية الأمريكية، وتزايدت وقائع هذه الظاهرة مع تزايد التدخل الخارجي وتعدد أشكاله بما فيها الشكل المباشر، وأخذت الدول المتدخلة تعلن أنها تعرف مصالح الشعب السوري، وهي تعمل على تأمينها، كما أنها تحترم إرادة الشعب السوري وخياراته، وهي تريد سيادته، حتى وصل هذا الشكل من الفكر السياسي الدعائي إلى وقاحة تعلن أنها أدرى من الشعب السوري بمصالحة وحقوقه وتتجاهل مسألة كبرى، وهي تاريخ الشعب وما في صفحاته من مفكرين ومثقفين وسياسيين ومناضلين سوريين، مكنوا وطنهم من التحرر من الاستعمار الكولونيالي وقبله الاستبداد العثماني والمشاريع الامبراطورية.

### المصيبة الأساس هي خيار استمرار الحرب بين السوريين

**رغم كل تطورات الأزمة ورغم المخاطر النوعية التي أدت إليها الحرب فإن الوقائع اليومية تؤكد أن الفريقين السوريين المتحاربيين ما زالا يعولان على الاستمرار في الخنادق والمتاريس، وما زالا غارقان في الثنائية الأمريكية «التنحي واللاتنحي» رغم أنهما لا يجهلان أن الشعب السوري يعي جيداً وبعمق، مخاطر استمرار الحرب على وطنه، والتاريخ يشير إلى أن معاناة الفكر السياسي السوري وتنحيته مر عليها عشرات السنوات، وتشمل معظم سنوات ما بعد الاستقلال.**

## المصرف العقاري

# زيادة التحصيل- إيقاف الحوافز- تقليص الخدمات

**يتفاجأ العديد من أصحاب الحسابات في المصرف العقاري كل فترة عن خصم ما، أصاب حساباتهم أو عن رسم جديد فرضه المصرف..**

■ قاسيون

فالمصرف العقاري لم يوفر أية خدمة أو أية مناسبة كانت إلا وجعلها طريقة لتحصيل مبالغ جديدة من المواطنين عن طريق رفع نسب عمولاته أو فرض عمولات و رسوم جديدة على خدماته، حاله كحال مختلف مؤسسات الدولة الخدمية، التي تتقشف بيد، وتزيد التحصيل بأخرى كسياسة عامة!.

### زيادة رسوم وتحصيل 3 مليون شهرياً!

فبدءاً من زيادة الرسوم على عمليات السحب وعمليات الاستعلام عن الرصيد التي تجري على صرافاته الآلية، والتي توفر له 3 ملايين ليرة على الأقل شهرياً، إلى فرض رسوم جديدة على عمليات الإيداع النقدي، وتسديد أقساط الجامعات وتسديد القروض و فتح الحسابات، وكل هذه الرسوم تصدر دون أن يتم الإعلان عنها أو نشر تعميم بها كما يفترض، ومع ذلك تترافق تلك الزيادات مع تراجع أداء المصرف وخدماته بشكل عام، وخصوصاً خدمة الصراف الآلي.

### مئات الملايين..

أما آخر «إبداعات» إدارته، فهي قيام المصرف في نهاية النصف الأول من العام الحالي، بسحب مبلغ 250 ليرة عن كل حساب لديه تحت «بند نفقات إدارة حساب» عن النصف الأول فقط، ودون الإعلان عن هذا القرار، أو نشره على موقع البنك على الانترنت، وإذا علمنا أن عدد الحسابات الموطّنة في المصرف تقدر بمليون حساب، حسب بعض التقديرات، فإن هذا يعني أن المصرف سيحصل مبلغ 250 مليون ليرة كل ستة أشهر من عملائه ودون إذنهم!.. وخصوصاً أن حسابات الموظفين لا يمكن سحبها أو إغلاقها.

### إيقاف الحوافز بسبب قلة الأرباح!

وإذا كان موظفو المصرف يشتكون من وقف المصرف لحوافزهم، بحجة عدم وجود أرباح يحققها المصرف، بالإضافة الى توقفه عن إعطاء القروض، فأين يتم صرف هذه المبالغ التي يحصلها المصرف من الرسوم المتنوعة والمتزايدة على عملائه؟!

### خروج «صرافات آمنة»!

وفي سياق آخر، كانت إدارة المصرف العقاري قد أخرجت عدداً من الصرافات الآلية عن الخدمة في مدينة دمشق « بما فيها الكثير من المناطق الآمنة» وتم تثبيتها في مقر الإدارة العامة، دون أي مبرر مقنع، و مع تأخر وضع الكتلة النقدية المطلوبة ضمن الصرافات أحياناً، ناهيك عن عدم توفر التقنية التي تسمح باستجرار الراتب لمرة واحدة، كل ذلك يؤدي إلى تجمع أعداد كبيرة من الزبائن في بداية كل شهر هناك، وتأخر العمال والموظفين في الحصول على رواتبهم، الأمر الذي يتناقض مع أصول عمل المصارف وتقاليدها.

# ما مصير القسيمة التموينية ذات الرقم 77 ؟

**القسيمة التموينية التي تحمل الرقم 77 تخص مادة السكر، التي بقيت حتى الآن المادة الوحيدة، الموزعة بسعر مخفض نسبياً وفق القسائم التموينية.**

■ مراسل قاسيون - حماه

وتخص هذه القسيمة الربع الأول من هذا العام، للعلم ها قد مضى الربع الثاني ودخلنا الربع الثالث، ولم يحصل المواطنون في مدينة السقيلبية وما يحيط بها «منطقة الغاب» إلا على 30% من مخصصاتهم حتى هذا التاريخ.

وبحديث لمدير مركز توزيع المؤسسة العامة الاستهلاكية في مدينة السقيلبية، قال لقاسيون: إن القسيمة أصبحت بحكم المنتهية صلاحيتها، إلا إذا جاء كتاب من الإدارة العامة بتمديد العمل بها !.

هذا يعني أن 70% من السكر المستورد ليباع للسوريين، لن يتم توزيعه، وسيخسر السوريون حتى هذا الحق البسيط!.

### 700 طن تنتظر موافقة مجلس الوزراء!

و في سؤال لمدير مركز توزيع المؤسسة في السقيلبية عن وجود مادة السكر في المستودعات أجاب بأن هناك 700 طن من مادة السكر احتياط، و لا يمكن التصرف بها، إلا بموافقة رئاسة مجلس الوزراء، كما أفادتني الجهات المعنية في مركز المحافظة.

وللعلم أيضاً أن منافذ المؤسسة العامة الاستهلاكية في مدينة السقيلبية، ونتيجة الأزمة أصبحت هي التي توزع هذه المادة بشكل رئيسي بعد أن أغلقت منافذ المؤسسة في معظم المناطق المجاورة للسقيلبية، بسبب الأوضاع الأمنية السائدة هناك، ولذلك تعاني هذه المنافذ عند توزيع مادة السكر من أمرين: قلة المادة، من جهة والازدحام الشديد على منافذ البيع من جهة أخرى، وإضافةً أن مركز المؤسسة لم يوزع مادة السكر، لا للجمعيات التعاونية الاستهلاكية، ولا للباعة المتعاملين مع المؤسسة، ولذلك بقي التوزيع محصوراً في منافذ بيع المؤسسة القليلة العدد نسبياً، والتي لم توزع عبر منافذها إلا 30% فقط.

### اختصرتم الحق.. فأعطوا بقاياه!

بعد تقليص حصة السوريين من الدعم التمويني، فإن المماطلة هي مصير ما تبقى منه، ومع ذلك وزارة التجارة الداخلية، مطالبة بتأمينه، وعليه نطلب:

أولاً : تمديد العمل بالقسيمة 77 حتى لا يخسر المواطنون حقهم من بقايا الدعم لمادة السكر التي لم يحصلو عليها حتى الآن.

ثانياً : تأمين مادة السكر بالسرعة القصوى ليتم توزيعها، لأن هذه المادة ضرورية كما الخبز للأسر السورية، التي ضاقت حيلتها و قدرتها على تحمل مشاق الحياة ضمن ظروف الأزمة التي طال ليلها.

# الصحة... ليست بخير

**موجة الحر القاسية التي تشهدها سورية والمنطقة هذه الأيام ألقت بثقلها على صحة المواطنين خصوصاً أنها أتت في موسم العيد والعطلة الصيفية، وهو الموسم المفضل للأطفال، وقد أدت إلى إصابات كثيرة بضربة الشمس وأمراض التهاب الأمعاء والمعدة، هذا بالإضافة إلى الكسور والوفيات القليلة نتيجة حوادث الإهمال والفوضى.**

■ عبد الرزاق دياب

لكن ما يزيد الأعباء ليس هذه الموجة الطارئة، بل الاستراتيجية التي تتبعها وزارة الصحة ومؤسساتها، من مراكز صحية ومستوصفات في التعامل مع المواطن على أنه كائن مارق وغير حقيقي، وتمارس بحقه الاستخفاف، فهي غير ملزمة بعلاجه إلا بالقدر الأدنى من الرعاية، أو الجواب الأبدي: «ليس لدينا سوى هذه المسكنات، ولا يوجد لدينا جبس للتجبير، وخذ هذه الوصفة واشتريها»...وهكذا سيل من الإجابات السلبية.

وهذا هو الحال في أغلب المراكز الصحية التي مهمتها تخديم الطوارئ الصغيرة، أحد موظفي مستوصف صحي كبير في ريف دمشق، أقسم على أن ما يتم سرقته من أدوية يكفي لعلاج كل مرضى القطاع الذي يخدّمه هذا المركز، ولا يمكن لمريض أن يعود من دون دواء، بينما أكياس الدواء تباع من البعض جهاراً نهاراً، أو توزع كهبات ومحسوبيات.

الموظف الساخط أكد: أن بعض المواد التي تأتي عن طريق مؤسسات الإغاثة الدولية «كأغذية سوء الامتصاص والبسكويت توضع كهدايا في سيارات أصحاب النفوذ كعطية مقابل أخرى منتظرة، وعلى هذا المقياس يفترض القياس، لتقدير مصير أغلب نفقات الصحة والدواء الذي «يُضرب السوري بمنيّة» به، بينما عملياً يواجه السوق ليؤمنه..

وزير الصحة في اجتماعه الأخير مع أعضاء مجلس الشعب أكد أن «الوزارة تعمل حالياً على إعادة دراسة تعديل أسعار الأدوية «المقطوعة»، حصراً بهدف تأمينها وليس رفع أسعار الدواء، وهناك اجتماعات مستمرة من أجل ذلك، وقريباً سوف يتم إصدار قرار رسمي بذلك»....

بينما السوق لا تعطي بالاً لهذه التصريحات وسواها، وتعمل وفق أجندة مختلفة تحكمها التجارة، التي تقبض على صحة الناس وجيوبها، فيما التفت أعضاء المجلس لطلباتهم في تعيين المقربين منهم كموظفين مؤقتين بعقود موسمية رفضها الوزير.

الصحة ليست بخير لأنها تحتاج إلى قوانين رادعة، تأخذ بعين الاعتبار أن المواطن روح مقدسة، يجب عدم العبث بها من أجل المال الفاسد، والعلاقات المارقة التي يعلو كعبها في زمن الفساد والموت.

**أدى التصعيد الأمني الذي حصل في مناطق الجبهة الشمالية لمحافظة القنيطرة مؤخراً إلى حدوث حركة نزوح جديدة، من مدينتي خان أرنبة ومدينة البعث، اللتان تبقى فيهما عدد قليل من السكان وخاصة من لم يستطع مغادرتهما لأسباب أغلبها معيشية .**

# ويبقى الأمل...

## أمهات القنيطرة تخبزن كعك العيد على الصاج!

■ نسرين علاء الدين

شكلت قرى القنيطرة في بداية الأحداث ملجأً لعدد كبير من أبناء المحافظة الذين هجّرهم العدو الصهيوني عن منازلهم وقراهم عام 1967، والذين نزحوا مرة أخرى في الأزمة بسبب الأوضاع الأمنية فأقاموا في مدن وقرى دمشق وريفها وحمص واللاذقية.

### نزوح متكرر

توقف سعيد عن عد الأيام والأعياد التي تفصله عن قريته ومنزله، فنزوح أهالي محافظة القنيطرة كان على مراحل عديدة طيلة سنوات الأزمة الخمس. الكثيرون قرروا البقاء في بلداتهم وقراهم حتى استحال البقاء.

جاسم.ع موظف في إحدى الدوائر الحكومية يقول لقاسيون: «هذا العيد الرابع لنا في مدينة خان أرنبة بعد أن تهجرنا من قريتنا نبع الصخر، لكنه أسوأ عيد قد يمر بنا، فالخوف من تساقط القذائف على المدينة منعنا من إقامة ألعاب الأطفال في الساحات العامة. كما منعتنا ظروفنا الاقتصادية السيئة من شراء ملابس الأطفال وإحضار الحلويات».

يضع نعيم أغصان نبتة الآس في وعاء كبير، فزيارة المقابر فجر يوم العيد هي الطقس الوحيد المتبقي له من طقوس العيد، يروي نعيم لنا شيئا عن حاله، فيقول: «كان والدي يصطحبني معه صباح يوم العيد لوضع الزهور على قبر والده الذي توفي في دمشق، وهو ينتظر العودة إلى أراضي قريته المحتلة. تهجرت مع عائلتي من حي مخيم اليرموك إلى عدد من المناطق في دمشق وريف دمشق، وفي النهاية استقر بنا المطاف في مدينة البعث في القنيطرة. قتل والدي قبل سنة ونصف السنة بعد سقوط عدد من القذائف على الحي الذي نسكنه، ولم نعد نملك أي دخل سوى راتبه التقاعدي الذي لا يسد إلا جزءاً بسيطاً من احتياجاتنا أنا وأخوتي الأربعة ووالدتي، لذلك لن يكون لنا عيد حتى نعود إلى منزلنا في المخيم».

**المساعدة الغذائية تأتي موحدة، ولا تميز بين عدد أفراد العائلات المحتاجة، التي يصل بعضها إلى 17 فرداً.**

### لا كعك لا عيد!

تصر أم ماجد على إعداد كعك العيد الذي لن يعجن هذا العام بالسمن العربي وحليب الماعز والذي كانت تملكه أم ماجد ولم يعد متوفر لديها اليوم، وتؤكد لنا أنه: «صحيح أن ظروفنا الصعبة أخرجتنا من منازلنا وجعلتنا نفتقد أبسط الأشياء التي لم نكن نتخيل يوماً أننا سنفقدها، إلا أنه لا ذنب لأطفالنا في هذه الحرب ونحن نحاول إسعادهم بأي طريقة». وتضيف «عدنا إلى العادات القديمة حيث نعاني من انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة كما أننا لا نملك أفران غاز لذلك سنقوم بشواء عجين الكعك على الصاج». في هذه الأثناء يترقب الأطفال خروج أول كعكة كي يشتموا رائحة العيد، وتقف السيدات بانتظار دورهن كي يخبزن كعكهن، فالحال واحد في هذه البلاد.

رضوان.خ مستخدم في إحدى المدارس، يشرح لنا وضعه ببساطة، فيتساءل: «كيف يمكن لموظف براتب لا يتجاوز العشرين ألف أن يرسم البسمة على وجوه أطفاله!». يقيم رضوان مع عائلته المؤلفة من ثمانية أشخاص في محل تجاري استأجره منذ سنة، ويتابع «يتوجب علَي دفع تسعة آلاف ليرة كإيجار للمكان الذي أسكنه والباقي يقسم على الطعام والملابس وثمن للدواء».

### توقف النشاط الزراعي!

تعد الزراعة وتربية المواشي المهنة الرئيسية لأبناء القنيطرة إلى جانب الوظائف الحكومية، لكن الحرب الدائرة منذ خمس سنوات جعلت عدداً كبيراً من أبناء المحافظة عاطلين عن العمل.

يعتبر وحيد نفسه محظوظاً، حيث يقيم مع عائلته بعد أن تهجر من قريته في القطاع الجنوبي لمحافظة القنيطرة في منزل أحد الأقارب ولم يضطر لدفع إيجار. وحيد المزارع البسيط الذي كان يملك عدداً من الدونمات في ريف القنيطرة زرعها بأشجار الكرز والزيتون إلى جانب زراعة القمح وتربية عدد من الأبقار والماعز، قال لقاسيون يقول: «كنت أعيش حياةً جيدة مع عائلتي، لكن الحرب حولتني إلى شخص عاطل عن العمل ينتظر الإحسان من أقاربه وإخوته... أنا أبحث يومياً عن عمل ونادراً ما أجده». ويضيف وحيد: «التعتيل هو العمل الوحيد الذي استطيع القيام به فأنا لا أجيد سوى الأعمال الزراعية». حال وحيد لا تختلف عن حال معظم السوريين، فمنذ ثلاث سنوات لم تدخل حلوى العيد إلى المنزل، ويعلق الرجل على ذلك بالقول: «الأمر قاس جداً، فأنت تقف أمام أبنائك عاجزاً، بل بات أكبَر أبنائي يصرف علينا بعد أن عمل في أحد المحال التجارية»!.

### مساعدات برنامج الأغذية لا تكفي

يتلقى مهجرو القنيطرة مساعدات عينية من«برنامج الأغذية العالمي» تضم عدداً من عبوات زيت الطعام النباتي لا تتجاوز الخمس عبوات، وأكياس من الأرز والبرغل والمعكرونة وعبوات من فول المائدة، تتراوح القيمة المادية للحصة الغذائية بين 5 إلى 8 آلاف ليرة، لكن الحصة الغذائية تأتي موحدة، ولا تميز بين عدد أفراد العائلات المحتاجة. ومتوسط عدد أفراد العائلة الواحدة من أبناء القنيطرة هو ستة أشخاص، وقد يصل العدد إلى سبعة عشر شخصاً في العائلة الواحدة، والحصص الغذائية توزع مرة كل شهرين تقريباً، وقد تحصل العائلات على كيس من الدقيق تتروح زنته بين الخمسة عشر إلى عشرين كيلو وذلك مرة واحدة في السنة.

### ساحات العيد

يوجد في تجمع جديدة عرطوز- الفضل مساحات واسعة تسمح بإقامة ساحات ألعاب مخصصة للعيد، ويمكن إخضاع هذه الساحات للمراقبة الأمنية وكذلك للمراقبة الصحية.

جولان.المحمود يملك أرجوحة أطفال هناك، تحدث لنا عن أجواء العيد في ظل الأزمة فقال: «نحن من أبناء الحي ونعرف الظروف المعيشية الصعبة لذلك حاولنا عدم رفع إيجار ركوب اللعبة، وتراوحت الأجور بين العشر ليرات إلى الخمسين ليرة للشخص الواحد».

تعلق أم رامي وهي من سكان حي الفضل، على هذه الأجواء بالقول: «أدخلت هذا الألعاب الفرح إلى قلوب أبنائنا وخاصة أن إيجار الألعاب لم يكن مرتفعاً، لكن عدم وجود تنظيم جيد أدى إلى وقوع إصابات جسدية بين الأطفال وخاصة أن بعض أصحاب الألعاب يضعون عدداً كبيراً من الأطفال في الألعاب بسبب تدني أجرة اللعبة الواحدة».

وتتابع أم رامي: «مع الأسف لم يكن يوجد اعتناء بالنظافة من قبل عمال البلدية حيث بقيت أكوام القمامة متكدسة في الساحات القريبة من ألعاب الأطفال مما نغص عليهم فرحتهم وخاصة انبعاث الروائح الكريهة وانتشار الذباب بشكل كبير».

### شيء من التعاون لأهل «حي الفضل»

**لا يريد سكان التجمعات التي تضم نازحي محافظة القنيطرة سواء في عرطوز أو حي جديدة عرطوز للنازحين، سوى إيجاد طريقة فعالة للتعاون فيما بين محافظتي القنيطرة وريف دمشق في مجال الخدمات، حيث كانت ولا زالت تعاني هذه التجمعات من نقص في خدمات النظافة، ووصول مياه الشرب إلى المنازل، ورغم أن وضع المياه شهد تحسناً ملحوظاً خاصة بعد إدخال آبار مياه جديدة إلى الخدمة، لكن نسبة العكر والأتربة ما زالت مرتفعة جداً في المياه التي تصل إلى المنازل. كما لا يزال سكان جديدة عرطوز الفضل يعانون من قلة المواصلات العامة التي تخدم حيهم، مما يؤدي إلى زيادة في العبء المادي على السكان، ويرى السكان أن التعاون الجيد مع محافظة ريف دمشق سيخفف من معاناتهم كثيراً.**

## الرفيق جمال الدين عبدو في مجلس الشعب

# «وزارة الكهرباء المدللة».. و«الصناعة» مهددة!

**انعقدت عدة جلسات لمجلس الشعب خلال أسبوع، اعتباراً من يوم الاثنين 20-7، ولغاية الخميس 23-7 بحضور وزراء الزراعة والصناعة والصحة والكهرباء على التوالي، وكان للرفيق جمال الدين عبدو عدة مداخلات تنشرها قاسيون:**

● **الاثنين 20-7 بحضور وزير الزراعة والشوندر السكري**

تطرق الرفيق د. جمال الدين عبدو إلى خطة الشوندر السكري للموسم الحالي الذي لم يحقق إلا 10% من الخطة ولذلك لم يكن هناك أية جدوى اقتصادية لتشغيل معمل تل سلحب ، وتم شراء المحصول من المزارعين بسعر 10 ل.س للكغ وبيعه للأعلاف بسعر 7 ل.س للكغ، وكان السؤال: من المسؤول عن تنفيذ الخطة الزراعية وأين المحاسبة؟ إذ لم نسمع بمحاسبة أو إقالة أو استقالة وزير أو مدير أو أي مسؤول آخر! رغم خسارة الدولة بالملايين من عدم تنفيذ الخطط؟!

فأجاب وزير الزراعة بأنه سيتم للعام القادم توقيع عقود ملزمة بين المزارع ووزارة الصناعة لتوريد السكر، كما الحال مع مزارعي التبغ.

وفي اليوم التالي أكد وزير الزراعة ذلك، وبين أن السعر الموضوع للشوندر سيكون /12/ ل.س للكغ الواحد من الشوندر السكري، مع بقاء المعطيات ذاتها، وستتولى وزارة الصناعة إلى جانب وزارة الزراعة الإشراف على تنفيذ الخطة.

● **الثلاثاء 21-7 بحضور وزير الصناعة والشيخ نجار!**

وبحضور وزير الصناعة كمال طعمة كانت المداخلة التالية:

«كلنا يعلم مكانة حلب الصناعية والأضرار التي لحقت بالصناعة فيها حيث نهبت المعامل وسرقت وهربت إلى تركيا من قبل المسلحين في سابقة وجريمة تضاف إلى جرائم النظام التركي، وسياساته. أما بعد تحرير المدينة الصناعية «الشيخ نجار» منذ حوالي السنة، عاد الأمل مع عودة الصناعيين، وفتح المعامل والبدء بالإنتاج وتشغيل العمال، وكان عدد الصناعيين الذين أبدوا رغبتهم للمساهمة بالنهوض بالمنطقة الصناعية يتجاوز الـ /900/ صناعي وبالفعل تقدم ما يفوق الـ /300/ صناعي بطلبات لتشغيل معاملهم في الشيخ نجار، وبدلاً من تشجيعهم ومساعدتهم وتقديم التسهيلات لانطلاقتهم، يصطدمون بعوائق كثيرة، ولم تلتزم الجهات المسؤولة بتأمين ما كانت قد وعدت به للصناعيين من تأمين للمشتقات النفطية والطاقة الكهربائية ومستوى من الحماية والأمن.»

إن المشكلة الأساسية التي يعانون منها هي الأمان! فالمعامل تسرق يومياً والمواد الأولية تسرق ولم تتوقف السرقات، حتى بعد تحرير المنطقة، والتعامل على الحواجز قائم وفق قانون الأتاوات، والمطلوب إيجاد حل لبقاء الصناعيين، ووضع حد للسرقات وتأمين المنطقة للصناعيين.

● **الأربعاء 22-7 بحضور وزير الصحة ومشفى الرازي!**

تطرقت مداخلة الرفيق إلى مشفى الرازي في مدينة حلب قائلاً: إن مشفى الرازي يضم بالإضافة إلى أقسامه السابقة أقساماً للمشافي التي خرجت عن السيطرة «الحميّات- الأطفال – الكندي»، أي «أربعة بواحد» والمشفى يعمل بطاقته القصوى ومشكورة جهود العاملين على المستويات كافة وخاصة كادره الطبي، المشكلة أن هذا الاكتظاظ سبب عدم تحقيق الشروط المطلوبة صحياً وفنياً، وخلق مشكلة جديدة ألا وهي انتشار الأوبئة والأمراض من داخل المشفى من المرضى المصابين بأمراض معدية.

والمطلوب: البحث عن أماكن لنقل كادر بعض المستشفيات سالفة الذكر كالحميات والأطفال إلى أبنية أخرى مستعينين باستئجار أبنية بعض المشافي الخاصة المغلقة.

كما لابد من الإشارة بالجهود المشتركة لوزارة الصحة مع وزارة الداخلية في تفعيل مشفى الشرطة بحلب لتقديم خدماتها للمواطنين كافة.

وأخيراً: لابد من أخذ الاحتياطات الطبية اللازمة لمنع انتشار الأوبئة والأمراض نتيجة أزمة المياه في حلب ونحن نمر بفصل صيف حار واضطرار المواطنين لاستخدام مياه غير صالحة للشرب بسبب ظروفهم الاضطرارية والقاهرة.

● **الخميس 23-7 بحضور وزير الكهرباء !**

كان للرفيق جمال عبدو المداخلة التالية: «إن استيراد المستلزمات لإصلاح الشبكات الكهربائية يكلف المليارات سنوياً، ويعلم الجميع بأنه قد خُصّص لوزارة الكهرباء من العقد الائتماني الإيراني الأخير فقط، مبلغ /200/ مليون دولار من أصل مليار دولار، والمستودعات ممتلئة في سورية بالمعدات، كما أكدت الوزارة ذاتها مراراً، ينبغي الإشارة إلى أن الكثير من المستودعات المكدسة، غالباً ما سيطرت عليها العصابات الإرهابية، وهنا يجب لفت النظر إلى أن هذه العملية يمكن أن تغطي على أي نقص أو فساد أو سرقات سابقة، ليحمل الإرهابيون والأزمة كل التبعات».

وفي موضوع آخر، أشار الرفيق إلى التالي: «تداول في الإعلام معلومات عن كتاب من السيد وزير الكهرباء إلى رئاسة الوزراء، يدعو لإغلاق معامل الأسمدة وعدم تزويدها بالغاز وتحويل الغاز لتوليد الكهرباء، وذلك بسبب عدم الجدوى الاقتصادية لمعامل الأسمدة، رغم حاجة الزراعة الماسة إلى السماد، وردت وزارة الصناعة بكتاب وضحت الجدوى الاقتصادية من تشغيل معامل الأسمدة، شرط الالتزام باستجرارها من قبل وزارة الزراعة، يبدو أن الموازنة السورية يجب أن تحول بأكثرها إلى وزارة الكهرباء فقط وتهمل باقي القطاعات من صناعة وزراعة وغيرها! رائحة فساد كبيرة تحول حول وزارة الكهرباء وسياستها أرجو متابعة ذلك بجدية وبمسؤولية عالية».

أما حول التقييم العام لعمل الكهرباء قال: «إن حديث السيد الوزير المكرر تحت هذه القبة يبين فقدان أية حلول استراتيجية، ويظهر عجز وفشل الوزارة، وهذا يستدعي على أقل تقدير التنحي من قبل المسؤول الأول وهو السيد الوزير، كيلا تبقى الأزمة هي الشماعة لكل شيء».

# أطفال دير الزور... وشبح الموت..!

**توفي خلال الأسبوع الفائت الطفل الرضيع محمد مازن هواس بسبب عدم توفر الحليب، وعدم قدرة والدته على إرضاعه.. لأنها هي أيضاً تعاني الجوع والضعف.. وقد سبقته بأيام شقيقته التوأم سيدرة أيضاً في الموت جوعاً.. هذه عينة واحدة من معاناة أطفال دير الزور.. ولو حدثت ذلك في أي مكان آخر لقامت الدنيا ولم تقعد..! أما عندنا فقد أصبح الموت سبيلاً للخلاص..!**

■ **مراسلة قاسيون**

ظرف الحليب المجفف وزن حوالي 22 غراماً يكفي لوجبة واحدة لطفل صغير سعره 500 ليرة هذا إن وجد.. وحتى وإن وجد هل يمكن لعامل أو موظف أن يوفر لطفله ذلك.. فبحسبة بسيطة إن اعتبرنا أنه يحتاج لوجبتين في اليوم وليس ثلاث وجبات، فذلك يتطلب من الوالد ألف ليرة يومياً، أي 30 ألفاً شهرياً أي الراتب بكامله..!؟ هل من إجابة أيها المسؤولين في دير الزور وفي الحكومة.. أم أنكم صمٌ بكمٌ..!؟

### الأمراض تفتك بهم أيضاً..!

الجفاف.. التهاب الكبد الوبائي.. الحمى التيفية.. الحشرات كالقمل.. الجرائيم كالجرب كلها تشير إلى تدهور الوضع الصحي نتيجة نقص الغذاء وبالتالي ضعف المقاومة والمناعة لدى الأطفال.. ويضاف إلى ذلك نقص الأدوية وندرة الكادرات الطبية كلها جعلت منهم لقمةً سائغة لوحش الموت..!

### نداء.. أنقذوا أطفالنا!

أهالي دير الزور المحاصرين يتوجهون إلى الهلال الأحمر.. وإلى كل الوطنيين والشرفاء: أنقذوا أطفالنا.. هم أطفال الوطن.. هم مستقبله..!!

# حلب..
# نهب الأمبيرات قانوني أم ماذا؟!

**لن تدرك معنى حملة «عيشها غير 2015» إلا حين تعيش في حلب و ترى على الأرض، كيف تكون الحياة «بغير كهرباء أو ماء..»**

■ مراسل قاسيون

ما تشهده المدينة من أزمات لم تعد تطاق وعلى المستويات جميع ها، أما المسؤولون في حلب فهم خارج التغطية، وعند سؤالهم عن ضرورة إيجاد حلول، فشماعة الإرهاب جاهزة وحاضرة لتبرير أي تقاعس.

### «الأمبيرات» حل «مبدع»!

عندما بدأت ظاهرة الأمبيرات كأحد الحلول «الإبادعية»!!؟ لأزمة الكهرباء في المدينة، كما وصفها أحد المسؤولين، بعد سيطرة المسلحين على عصب المدينة والمراكز الحيوية فيها، كالمحطة الحرارية، ومحطة سليمان الحلبي، انتشرت المولدات الكبيرة، كالوباء في أحياء المدينة وشوارعها، حيث بلغ عددها خمسة آلاف مولدة، وبدأ تغوّل أصحاب المولدات مستغلين حاجة المواطن للكهرباء، وضربوا عرض الحائط، بقرار وحيد صادر عن المكتب التنفيذي للمحافظة، بتحديد سعر بيع الأمبير الواحد بـ750 ل.س لقاء تشغيل 10 ساعات يومياً، لكن ذلك لم يدم طويلاً لتزداد الأسعار أكثر فأكثر، وتبلغ 1200ل.س بعدد ساعات تشغيل أقل بحجة غلاء المحروقات في السوق السوداء، و بحجة عدم حصولهم من الدولة على مخصصاتهم من مادة المازوت، و من يعترض يسمع منهم: «من لا يعجبه فليلغي اشتراكه» لعلمهم أنه ما من أحد يستطيع الإقدام على التمرد عليهم وإلا سيبقى في الظلام، أو يضطر للعودة لاحقاً بشروط أسوأ.

### مصالح متبادلة

يدور الحديث في أوساط المواطنين، عن علاقة مافيات الأمبيرات بمادة المازوت أيضاً، عبرعلاقاتهم الوثيقة مع بعض المسؤولين الفاسدين، فيتم من خلالهم سرقة مخصصات المدينة من مادة المازوت، وبيعها لهم بأسعار خاصة، فتكون السرقة هنا من الدولة والشعب بأن معاً، و«بالقانون»، من خلال قرار المحافظ السابق الذي سمح باستشراء هذه التجارة التي استغلت المواطن ووضعته تحت رحمة حاجاته.

### «السكوت علامة الرضى»!

إن هذا التحدي من تجار الأزمة، فتح الباب على مصراعيه أمام تساؤلات المواطن وهي تساؤلات محقة: لماذا هذا الصمت غير المفهوم للمسؤولين في المدينة على تجاوزات من أصبح بأيدهم كهرباء المدينة، وطاقتها؟! فإما أن الصمت يعبر عن عجز كامل عن مواجهة وتغريم تجار الأمبيرات، أو أنه دلالة تواطؤ ضمني معهم، أو الاثنين معاً، ما حوّ المسؤولين عن مخالفة مالكي الأمبيرات، إلى شركاء ظل يسهلون عمل هذه الصفقة المشبوهة التي تدر أرباحاً وبالملايين في الأسبوع الواحد، حتى باتت الشكوك أيضاً تحوم حول وضع الكهرباء في المدينة وعلاقتها بهذه الظاهرة، وبحجم النهب المستفاد منها.

### الكلام.. لا يُغْني!

علت الأصوات في اليومين الأخيرين حول الأزمة في حلب، وعقدت العديد من الاجتماعات كالعادة، إلا أن التعاطي معها ظل في إطار التصريحات والكلام الرسمي والتعاطف الكلامي، الذي لا يغني، بل «يزيد الطين بلّة»، إن المواطن كما له حاجة بكل ضرورات الحياة التي فقدها بفعل الأزمة الوطنية الشاملة، هو أيضاً بحاجة ماسة لإجابته عن كل هذه التساؤلات، وليتم الجواب عن هذه التساؤلات يجب فتح تحقيقات جدية، لفك الترابط الوثيق بين تجار الأزمة وفاسدي المدينة، واتخاذ قرارات جدية ومسؤولة، على الأقل للتخفيف على المواطنين في هذه المدينة.

# منطقة إزرع
# عن حصاد القمح وأشياء أخرى..!

**بعد مطالبات عديدة استمرت أكثر من شهر من قبل الفلاحين والمزارعين في ازرع، بتأمين الحصادات لجني محصولهم لأهميته ليس لهم فقط.. وإنما لأمن الوطن الغذائي، ايضاً**

■ مراسل قاسيون

لقد وصلت الحصادات إلى مناطق ازرع وتوابعها، وبدأ الحصاد. والشيء الجيد أنه قدمت تسهيلات أخرى وأهمها :
استلام القمح من الفلاحين والمزارعين في الحقل مباشرة، وهذا ما وفر عليهم قيمة الأكياس وأجور النقل .
ورغم تأخر الحصاد إلا أن المعلومات الواردة من الفلاحين تبين أن محصول هذا العام أفضل من السابق ، بسبب نسبة هطول الأمطار هذا العام أكثر من السابق ،وتراوح إنتاج الدونم ما بين 300 و 400 كغ.
ويورد الفلاحون والمزارعون قمحهم إما إلى مكتب إكثار البذار بحسب تعاقدهم معه، ..! ويطالب الفلاحون والمزارعون بالإسراع في صرف قيمة أقماحهم بسبب حاجتهم الماسة لها..! ولكن حسب رواية الفلاحين يتأخر المكتب في تسليم قيمة القمح لمدة شهر تقريباً، أما من يوردون إلى مكتب الحبوب فيستلمون قيمة أقماحهم خلال أيام، من المصرف الزراعي في ازرع ..
وفي العموم على الرغم من كون موسم هذا العام مقبولاً إلا أنه لا يحقق إلا هامشاً ضئيلاً من الربح أو يكون مساوياً لما بذله الفلاحون من تكاليف مرتفعة، والسبب ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج وتدني أسعار القمح قياساً بالأسعار العالمية، ويبقى هامش ربح الفلاح متدنياً قياساً الى الجهد المبذول.

### أسعار تشتعل باستمرار..!

من جهة أخرى يعاني أهالي إزرع من ارتفاع الأسعار المستمر للمواد الغذائية والمحروقات ، وهو ما يؤثر على جوانب الحياة كلها.. لسببين:
الأول: جشع التجار والذين يعللون ذلك بارتفاع أجور النقل، وخطورة الطرقات بينما المواطنون يؤكدون أن غياب الرقابة التموينية والفساد هي من العوامل المهمة التي تفتح شهية التجار في رفع الأسعار .. ويطالبون بفرض رقابة تموينية ومحاسبة الفاسدين ، خاصةً أن غالبية المواد الغذائية من إنتاج المنطقة، ونقلها فقط لمسافاتٍ قصيرة.. وأن الطريق بين العاصمة دمشق وازرع آمن ...

# بيان من لجنة محافظة حلب لحزب الإرادة الشعبية
# حول أزمات المدينة

حزب الإرادة الشعبية

لا زال المواطن السوري عموماً و بخصوصيته الحلبية المتحمل الأكبر لعبء تأخر الحل السياسي، فإنتاج الأزمات يتناسب طرداً مع استمرار التأخير و ما يفرزه من انحدار كارثي على جميع المستويات، ليدفع ثمن ذلك دماً و رعباً و عطشاً.

فمتشددي طرفي الصراع و مع تطور عمر الأزمة تجاوزا الأدوات التدميرية التقليدية لأدوات جديدة أكثر فتكاً وأشمل تدميراً، باجترائهم على لقمة المواطن وحياته وهويته وتاريخه وحتى تعطيشه وابتزازه ليرزح تحت عبء حاجاته، وهو ما لا يمكن وصفه إلا بالجرم الموصوف الذي يرتقي لمستوى الإرهاب بامتياز.

فالمعاناة إذ تبدأ بندرة المياه، ولم تقف عند الغلاء الفاحش ليصل سعر 1000 ليتر حتى 5000 ل.س وهي غير متاحة لغالبية أبناء المدينة، فبلغت حد منع وصولها إلى السكان في بعض الأحياء بغض النظر عن سعرها وتكلفتها بسبب الحواجز الأمنية.

إضافة إلى أن عدم وجود المياه الصالحة للشرب فتح الباب على مصراعيه أمام مصادر أخرى للمياه و مشكلات أكبر، فعدم تعرضها للتعقيم و المراقبة الصحية يجعلها مصدراً للأوبئة والمشكلات الصحية، ناهيك عن الأعباء الجسدية والنفسية جراء نقل المياه والسعي وراء كابوس تأمينها الدائم، ليغدو المواطن أمام ديمقراطية الموت مخيراً بين الموت عطشاً أو نزوحاً هرباً من واقع سيء إلى مجهول أسوأ.

هذه المأساة يزيد من وطأتها غياب دور الدولة و مؤسساتها في استشراف الأزمات و أيجاد الحلول لها، أو على الأقل وضع بدائل لأزمات المدينة الناتج عن عقلية سلبية معيقة، و عجز حقيقي في العمل بجدية لإدارة الأزمة، ما يعكس افتقاداً للرؤية، ما أفقدها إرادة الحل، و هو ليس ببعيد عن الغياب الحكومي، لتأتي زيارة الحكومة الأخيرة التي تأمل منها الكثيرون حلولاً فكانت وبالاً كسابقاتها.

إننا في حزب الإرادة الشعبية ندعو القوى الوطنية و الإقليمية و الدولية للقيام بمسؤولياتها في إنقاذ الشعب السوري و هو ما لن يكون إلا بتسريع الخطى باتجاه الحل السياسي وترجمته على الأرض. فحلب النابضة بالحياة أبداً والجديرة بالحياة حقاً، لن تقبل إلا بصنع حياة أفضل.

2015/ 7/18

■ حزب الإرادة الشعبية - لجنة محافظة حلب

# مكبات عشوائية للنفايات في الريف و«نظامية» في دمشق..!

**حكاية مكبات القمامة في دمشق وريفها ومخاطرها ليست جديدة، سواء كان بيئية أو صحية مباشرة أو من الناحية الحضارية. مكب باب شرقي، الذي وصفه مصدر رسمي مختص بأنه «غير نظامي»، كان أيضاً مبعثاً للروائح «النتنة» وخاصة في فصل الصيف، حيث كان من المقرر نقله من مكانه إلى التضامن، وهو مالم يحدث نتيجة «سخونة الأحداث» جنوب دمشق.**

■ حازم عوض

شماعة الأزمة لم تكن بعيدة عن مبررات الجهات الرسمية، حيث تركز دائماً على خسارة عدد لا بأس به من مكبات النفايات في الريف الساخن، إلا أن قلة الحيلة والتدبير والاهتمام، جعلت من كل بلدية تبتكر مكباً عشوائياً وسيطاً، تجمع به القمامة ريثما يتم ترحيلها إلى المكب النهائي والوحيد في الريف وهو «الغزلانية».

### جرمانا وأكوام «القمامة»

وعن شكاوى تراكم النفايات في جرمانا، والتي شاهدتها «قاسيون» خلال جولة قامت بها قرب مؤسسة الكهرباء، قال رئيس دائرة النظافة والنفايات الصلبة بريف دمشق نضال العوابدة، بأن «ذلك عبارة عن تأخير بالترحيل فقط»، مؤكداً أن هذا التأخير «لا يستمر لأكثر من يوم نتيجة قدم الآليات والضغط السكاني، وعدم التقيد بمواعيد رمي القمامة». لكن السكان أكدوا أن مشهد القمامة المكدسة، والتي تنتشر على مساحة كبيرة من الأمتار في جرمانا، ما زالت موجودة منذ أكثر من أسبوع، وأن القضية باتت تثير الرعب لانتشار الحشرات والقوارض والكلاب، وأن الخوف بدأ يزداد من انتشار الأوبئة.

منطقة أشرفية صحنايا تعاني المشكلة ذاتها، ففيها أيضاً مكب للنفايات يشتكي أهالي المنطقة منه، وعن هذا المكب بين موريس حداد مدير مكتب النفايات الصلبة بدمشق في حديث إذاعي أن «بلدية الأشرفية بدأت برمي النفايات في مكب عشوائي، لكننا أخذنا الآليات لهناك لبدء العمل فيها، بعد أن تم الحرق فيه بشكل غير آمن، وخلال 15 يوماً سيختلف الوضع فيه، ويلحظ المواطنون الفرق، خاصة بعد تشغيل مكب الكسوة قريباً، بينما أكدنا على بلدية أشرفية صحنايا لعدم رمي النفايات إلا في مكب الغزلانية حالياً»، الأمر الذي يشكك به مواطنون حسب تجربتهم المرّة، مع الوعود الرسمية!

### 6 آلاف طن نفايات يومياً

عدة أمور ساهمت بتردي وضع النظافة في سورية بشكل عام، أهمها بحسب المصدر «خروج بعض المكبات عن الخدمة وسرقة معداتها، وتوقف مشاريع مكبات أخرى، عدا عن زيادة كميات النفايات في دمشق وريفها إلى 6 آلاف طن يومياً تقريباً، بعد أن كانت حوالي 4400 طن يومياً قبل الأزمة، وفي دمشق وحدها من 2000 إلى 3000 طن».

**زيادة كميات النفايات في دمشق وريفها إلى 6 آلاف طن يومياً تقريباً، بعد أن كانت حوالي 4400 طن يومياً قبل الأزمة**

### مكبات متوقفة ونقص بالمعدات

وهناك أسباب أخرى، شرحها مدير معالجة النفايات الصلبة بدمشق وريفها في وزارة الإدارة المحلية موريس حداد، عبر حديث إذاعي بأنه «تم تنفيذ عشر محطات نفايات منها الكسوة وحران العواميد ودوما وحفير وصيدنايا لكنها لم تعمل، أما التي كانت جاهزة قبل الأزمة، فقد تعرضت لسرقة المحتويات من قبل المسلحين، وحالياً يتم الطمر بالغزلانية بشكل آمن ويومي، إضافة لمكب رخلة، فضلاً عن اعتماد مقلب مؤقت بوادي السفيرة في قلب دمشق»!.

وأضاف «هناك نقص بعدد الآليات في الريف والمدينة، ونعاني من نقص قطع التبديل لإصلاح الآليات وخاصة في ظل العقوبات، وارتفاع أسعارها إضافة لصعوبة تأمين كادر عمال الصيانة».

### «تقصير» حكومي

لكن حداد أكد وجود مكبات عشوائية «وسيطة» في ريف دمشق، ونفى وجودها في دمشق، ولعل انتشارها في الريف عائد إلى الأسباب التي شرحها سابقاً، وقال إن «المكبات الوسيطة في ريف دمشق هي عشوائية، تختار مكانها البلدية وترمي فيه النفايات بدون أن يتم تغطيتها».

وزارة الإدارة المحلية اعترفت أن تلك المكبات العشوائية، والتي يعاني منها السكان كونها مبعثاً للورائح «النتنة»، وانتشار الحشرات والقوارض الضارة، طالها «بعض التقصير والمتابعة بسبب الوضع الأمني» على حد تعبير حداد، الذي فضل التروي بتجهيز مكبات نظامية، وخاصة بعد حصول حالات سرقة لبعض الآليات، وقنص العاملين في مكب الغزلانية، فذلك «يتطلب سيولة مادية، ونخشى من عدم أمان المنطقة كلياً».

### عشرات المكبات العشوائية بقرار من «البلديات»

وبالعودة إلى مشكلة مكب جرمانا فقد أكد حداد بأن ريف دمشق، يشهد انتشاراً لمكبات عشوائية وقد يكون المكب المذكور في جرمانا أحدها، إلا أن عوابدة نفى أن يكون هناك مكبات عشوائية داخل جرمانا، واصفاً إياها بـ«نقاط لا توجد فيها حاويات، وقد تتجمع فيها النفايات ليوم واحد لا أكثر، حيث ترحل النفايات مباشرة للغزلانية، وعند إغلاق الطريق نتحول لمكب باب شرقي بشكل مؤقت».

هذا ولم ينف عوابدة حديث حداد جملة وتفصيلاً بخصوص المكبات العشوائية، مشدداً فقط على جرمانا، وتابع قوله «كان هناك 180 مكباً عشوائياً في 2008–2009، بدأنا بتقليصها ووصولنا لـ38 مكباً عشوائياً، لكن بسبب الأزمة ازداد عددها»، مؤكداً أنه «ممنوع حرق القمامة لكن وجود حاوية قمامة مشتعلة لأسباب غير مقصودة ممكن أن يحدث»!.

عوابدة عزا أي تأخير أو تقصير بخصوص النظافة، إلى نقص في الكوادر والمعدات، مشيراً إلى أن محافظة الريف طلبت من الوزارة حل القضية دون جدوى، وقال إن «ريف دمشق بحاجة إلى182 ضاغطة وعشر قلابات وثلاث تركسات، بينما في جرمانا لو كانت الآليات حديثة وبحالة فنية جيدة لما كان هناك أي تأخير، فلدينا هناك 3 آليات معطلة، من أصل 23 آلية مختلفة».

مصدر في وزارة الإدارة المحلية، أكد لـ«قاسيون» أن «محطة باب شرقي ليست نظامية وكان يفترض نقلها للحجر الأسود والسبينة، التي كانت مخصصة لاحتواء نفيات دمشق والريف الجنوبي، لكن بدء الأزمة واعتراض الأهالي في المنطقة أخر العمل بها»، مشيراً إلى أن «المعاناة من ذلك المكب قد تستمر بعض الشيء حتى تحل كل تلك العقبات».

### قصة وادي سفيرة وسط دمشق

أما حول مكب وادي سفيرة في وسط دمشق في ركن الدين ، الذي كان مكباً للأنقاض، تحول خلال الأزمة إلى مكب لطمر النفايات، وهو في الأصل مكب غير صحي وغير مطابق للمواصفات العالمية من حيث المكان وطريقة تصريف النفايات، حيث تحول إلى مكب للنفايات منذ إغلاق طريق المطار باتجاه الغزلانية منذ عامين، ورغم عودة عمل طريق المطار، إلا أن وزارة الإدارة المحلية ما زالت تعتمد على المكب وسط دمشق بغض النظر عن الشكاوى، وكانت حجتها أن «الطريق آمن إلى الغزلانية باستثناء الليل، فقد تتعرض السيارات للقنص، مع العلم أن 70–75% من النفايات ترحل للغزلانية، و20% لوادي السفيرة»، وفقاً لحداد.

### نقص في عمال النظافة بدمشق

وفي جولة «قاسيون» على منطقة ركن الدين، لاحظنا عدم وجود حاويات في الأزقة كافة، وتراكم القمامة بشكل ملفت في بعض الأحياء، ويرى السكان هناك أنه لو التزمت بلدية ركن الدين بالثلاث ورديات لما حدث مايحدث اليوم، مؤكدين أن «سيارات البلدية لا تصعد إلى المنطقة إلا مرة واحدة في اليوم، وأحياناً لا تصعد».

وأكد مدير النظافة في محافظة دمشق عماد علي وجود نقص في كوادر عمال النظافة في دمشق، قائلاً إن «أسطول المدينة تم تجديده ورفد المديرية بـ74 ضاغطة، لكن هناك نقص بالعمال، حيث لدينا 3 آلاف عامل، بينما الحاجة أكثر من 5 آلاف عامل».

### النفايات الطبية تهدد ريف دمشق

**النفايات الطبية كانت لها قضية منفصلة، ورغم خطورتها على الصحة، ووجوب التعامل معها بعناية فائقة تجنباً لانتشار الأمراض المعدية، فوضع النفايات في ريف دمشق يشمل مخاطر كبرى، حيث أكد عوابدة، أنه يتم وضع النفايات الطبية بحاويات عادية ونقلها عبر سيارات القمامة العادية، علماً أن هذه النفايات تحتاج لسيارات محكمة الإغلاق ومعقمة. وقال عوابدة «لا يوجد لدينا آليات وحاويات للنفايات الطبية والصناعية، لذلك البلديات تستعين بآليات النفايات العامة لنقل نفاياتها الطبية والصناعية عبر نقلة خاصة إلى مكب الغزلانية، ليتم معالجتها قبل الطمر، كما لا توجد حاويات طبية، لذلك يتم استخدام حاويات عادية وأكياس مخصصة لفرزها». معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة هاني اللحام حذر من عدم معاملة النفايات الطبية معاملة خاصة وحذرة، وقال إنه «من المفروض أن يرتدي عمال النظافة ملابس تقيهم من العدوى المحتملة عبر النفايات الطبية، وأن تكون السيارة محكمة الإغلاق حتى لا تتناثر القمامة منها، وبالتالي احتمالية ملامستها للمواطنين، ويجب في حال حرقها التأكد من عدم انتشار الدخان».**

**صدر الأسبوع الماضي، التقرير نصف السنوي، عن مجلس الاحتياطي الفدرالي الأمريكي، حول السياسة النقدية للكونغرس، وتقييم حالة الاقتصاد، وتحديد السياسة النقدية للبنك المركزي. وإلى جانب الشهادة التي أدلت بها رئيس مجلس الاحتياطي الفدرالي، جانيت يلين، أمام مجلسي النواب والشيوخ، تتوضح الصورة القاتمة الكامنة وراء الكلام الرسمي حول «الانتعاش» الاقتصادي.**

# اقتصادنا راكد..!

## باعتراف مجلس الاحتياطي الفدرالي الأمريكي

**خلال استعداداتها للحديث أمام الكونغرس قبل أسبوع، أكدت رئيسة المجلس الاحتياطي الفدرالي، جانيت يلين: «إننا نتطلع لخلق آفاق مواتية لمزيدٍ من التحسن في الاقتصاد وسوق العمل الأمريكي بشكلٍ أوسع»..!**

■ بقلم: باري غراي*
ترجمة وإعداد: رنا مقداد

كررت يلين تأكيدات سابقة لها، بأنه في حين من المرجح قيام بنك الاحتياطي الفدرالي بالبدء في رفع سعر الفائدة القياسي على الأموال الفدرالية، في وقت لاحق من هذا العام، ومن مستوى 0،0% إلى 0،25%، فإنها طريقة «فعالة» حافظ فيها البنك سابقاً على نفسه بعد فترة قصيرة من أزمة عام 2008، لكنها ستنتج ذلك ببطء وبشكل تدريجي، محافظةً على أسعار الفائدة قصيرةً الأجل عند مستويات أقل بكثير من المستويات المعتادة تاريخياً، ولفترة غير محددة.

### «حلول» الماضي لا تصلح اليوم

كان ذلك متوقعاً، ولكن علاوة عليه جرى الترحيب به، وهنا الإشارة إلى النخبة المالية الأمريكية، التي تمتعت بارتفاعٍ هائل في أرباح شركاتها، والقيم والأوراق المالية والثروات الشخصية منذ عام 2009، وذلك بفضل تدفقات المال التي قدمها بنك الاحتياطي الفدرالي بشكل مجاني تقريباً.

لكن، وكما أشارت تصريحات يلين مؤخراً وتقرير مجلس الاحتياطي الفدرالي، فقد وقع انفجار كبير في قيم الأصول، وتراكم الثروة في أعلى السلم الاقتصادي، إلى جانب الركود المستعصي والمتواصل في الاقتصاد الحقيقي المنتج.

ففي تصريحاتها المذكورة، أشارت يلين إلى السمات التالية لأداء الاقتصاد الأمريكي خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2015:

- انخفاض حاد في معدل النمو الاقتصادي بالمقارنة مع عام 2014، بما في ذلك الانكماش الفعلي في الربع الأول من هذا العام.
- الانخفاض الكبير في الإنفاق المحلي، وكذلك الانخفاض في الإنتاج الصناعي.
- التدهور الكبير «(19%)» في المتوسط الشهري لفرص العمل المتاحة، إذ انخفض الرقم بما يزيد عن 50،000 وظيفة عمل حتى هذا الشهر من 2015.

وفي خطابها قبل أسبوعين في نادي مدينة كليفلاند، كشفت يلين قائمة أطول من المؤشرات السلبية، بما فيها:

- بلغ النمو في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، منذ بداية «فترة الانتعاش» الرسمية في 2009، وسطياً ما لا يزيد عن 2،25% سنوياً، أي بانخفاض نقطة مئوية كاملة أقل من الوسطي العام للمعدل خلال السنوات الـ25 الماضية، وهو ما تسميه يلين بـ«الركود العظيم».
- على الرغم من ازدياد العمالة الصناعية بنحو 850،000 وظيفة عمل منذ عام 2009، إلا أننا لا نزال بحاجة إلى ما يقرب من 1،5 مليون وظيفة، فقط للعودة إلى أرقام ما قبل فترة الركود..!
- انخفض الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي والإنتاج الصناعي على حد سواء، في الربع الأول من هذا العام، إلا أن المصيبة أن الانتاج الصناعي واصل الانخفاض في شهري نيسان وأيار، وما زال ينخفض.
- «نمو الإنتاجية للولايات المتحدة ضعيفاً إلى حد كبير، لأن أصحاب الأعمال والمديرين... لم يزيدوا بشكل كبير من نفقاتهم الرأسمالية.. والأعمالَ التجارية والخدمات تحتجز كميات كبيرة من النقد في موازناتها».
- بما يعكس حالة الركود العام والركود في الاقتصاد الحقيقي، فقد ارتفع معدل التضخم الأساسي بما يصل إلى 1،2% خلال الأشهر الـ12 الماضية.

### حقائق أكثر سوءاً

في موازاة ذلك، تضمَّن تقرير السياسة النقدية للبنك الاحتياطي الفدرالي، الحقائق التي، على الرغم من كل شيء، أكثر استدعاءً للقلق، ومنها:

- حتى في قطاع الأعمال والخدمات، فإن إنتاجية العمل قد انخفضت في كل من الربع الرابع من عام 2014، والربع الأول من عام 2015.
- انخفضت الصادرات بشكل ملحوظ في الربع الأول من هذا العام، الذي عاد ليحقق نمواً ضعيفاً، وفقط في الخارج..!
- لا يزال نشاط البناء الكلي أقل بكثير من مستويات ما قبل فترة الركود.
- انخفض التعويض الاسمي «أجور العمال والمنافع» أقل بكثير من معدلات ما قبل فترة الركود التي كانت تجلب المعاناة أصلاً.
- الاستثمارات العامة في قطاع الأعمال، إلى جانب الاستثمارات في قطاع الطاقة قد انخفضت. أما الاستثمار في الأعمال التجارية، فقد شهد هبوطاً بمقدار 2% في الربع الأول من 2015.

### لنخفض توقعات النمو..

في سياقٍ آخر، يتضمن التقرير الذي نشر عقب اجتماع اللجنة الفدرالية للسوق المفتوحة خلال الشهر الماضي توقعات مجلس الاحتياطي الفدرالي للنمو الاقتصادي في الولايات المتحدة. وهي تشمل تغييراً تنازلياً في التوقعات لعام 2015، من 2،7 في شهر آذار، إلى 1،8..!

وفي السياق ذاته، ذكر الاحتياطي الفدرالي أن إنتاج المصانع قد فشل في الارتفاع خلال شهر حزيران الماضي للشهر الثاني على التوالي. أما إنتاج السيارات فقد انخفض بنسبة 3،7%. وقد أكدت وزارة التجارة أن مبيعات التجزئة انخفضت بشكل غير متوقع في حزيران، بما تصل نسبته إلى 0،3%.

واتبعت هذه الإحصاءات تقرير الوظائف لشهر حزيران، والذي أظهر أن حصة سكان الولايات المتحدة الأمريكية المؤهلين للعمل، أو ما يعرف بمعدل توظيف قوة العمل، قد انخفض إلى 62،6%، وهو أدنى مستوى لها منذ 38 عاماً.

إن هذه الأرقام الوخيمة في الاستثمارات تشكل أكثر المؤشرات تعبيراً عن الأزمة القائمة في النظام الرأسمالي. ففيما يعزو تقرير الاحتياطي الفدرالي الانخفاض الحاد حتى الآن هذا العام أساساً إلى الانخفاض الحاد في أسعار النفط، وما نتج عن ذلك من تقلص في الاستثمار والبناء في قطاع الطاقة، نسي كاتبوه أن انخفاض أسعار النفط هو في حد ذاته أحد أعراض التباطؤ العام في الاقتصاد العالمي.

وعلاوة على ذلك، فإن الانخفاض الكبير في الاستثمار الإنتاجي بات شائعاً في جميع الاقتصادات الصناعية الكبرى، في أوروبا وأمريكا الشمالية. كذلك، اعترف صندوق النقد الدولي لأول مرة منذ أزمة 2008، أنه لا يوجد أي احتمال لعودة مبكرة إلى مستويات ما قبل فترة الركود، رابطاً هذا التكهن بوضوح الانخفاض في الاستثمار المنتج بشكلٍ عام.

■ عن «TheBellForum» بتصرف..
*كاتب ومحلل سياسي واقتصادي أمريكي

**الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة بشكلٍ خاص والعالم عموماً ليست مجرد تراجع ظرفي بل إنها أزمة النظام الرأسمالي العالمي المتركزة في الولايات المتحدة**

### أزمة عالمية.. أمريكية خصوصاً..!

**بينما يتم حرمان الاقتصاد من الصناعة المنتجة، تنهار البنية التحتية الاجتماعية الأمريكية، وهي التي تنعكس بدورها على مستويات معيشة الطبقة العاملة من خلال زيادة نسب البطالة الراسخة في الولايات المتحدة، وقطع الأجور وزيادة عمليات وسياسات التقشف الحكومية، وهي بهذا الصدد، يجب النظر إليها على أنها جزءٌ من عملية عالمية أوسع.**

**إن الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة بشكل خاص، والعالم عموماً، ليست مجرد تراجع ظرفي، بل إنها أزمة النظام الرأسمالي العالمي المتركزة في الولايات المتحدة. والتعبير المميز لهذه الأزمة هو هيمنة المضاربات المالية والتطفل، لدرجة قيام الطبقة المالية الدولية الضيقة الحاكمة بنهب موارد المجتمع من أجل إثراء نفسها، فقط لا غير.**

**إن الطبيعة المستعصية لحل الأزمة الاقتصادية في إطار الرأسمالية، تؤكدها التوقعات الاقتصادية العالمية الحديثة لصندوق النقد الدولي، الذي أكد في وقتٍ سابق من هذا الشهر أن تصوره يقوم على أن 2015 سيكون أسوأ عام لتحقيق النمو الاقتصادي، منذ ذروة الركود الاقتصادي في عام 2009.**

# العلاقات التجارية السورية

**منذ اندلاع الحرب في سورية أعلنت السياسة الاقتصادية عنواناً عريضاً، هو ضرورة تأمين المواد، وعدم نقصها، وتحول هذا الشعار الذي يبدو مقنعاً، يقابله الكثير من الدعوات غير المستجابة، لتبني سياسة تصنيع المواد القابلة للتصنيع في سورية، وتقليص الاستيراد للحدود الكبرى الممكنة، وتحديداً بعد العقوبات، وبعد الأثر الكبير للاستيراد على قيمة الليرة والإنتاج السوري.**

■ سامر سلامة

إلا أن مثل هذه السياسة لم تجد من يتبناها جدياً، بينما تعيقها بحزم قوى السوق الكبرى، التي لها تاريخ ربح طويل من علاقات التجارة مع الغرب، والتي جعلت سورية كغيرها من دول العالم النامي تخضع لسلسلة لا تنكسر من تصدير موادها الخام بأسعار بخسة، واستيراد الكثير من حاجاتها ضمن منظومة علاقات غير عادلة وهشة، انتهت بعقوبات سياسية أدت لحدوث صدمات اقتصادية لاقتصاد ولّفته السوق باتجاه الغرب..

قاسيون تستعرض اتجاهات التجارة السورية في المرحلة السابقة، الصادرات مقابل الواردات، لمن كنا نصدر، وماذا نصدر من منتجاتنا؟ ممن نستورد وماذا نستورد؟ لتتوضح التشوهات التي منعت الاتجاه نحو إعلان سياسة توسيع الإنتاج، ومنعت حتى اعتماد البدائل الشرقية جدياً.. على أمل انجلاء غيمة العقوبات، وعودة السمسرة الغربية إلى اقتصاد الوطن كما كانت..

## الصادرات تتراجع والواردات تتقدم..

تعتبر أعوام 2001- 2003 وما بعدها، أعوام مفصلية في تحرير التجارة السورية، حيث في عام 2001 أرسلت سورية طلب انضمامها لمنظمة التجارة العالمية، مع شعارات: «الانضمام سيفتح أسواق 151 دولة أمام المنتج السوري»!، بعد عام 2003 بدأ استكمال تحرير التجارة الخارجية، أي إزالة كل قيد كان موضوعاً سابقاً ليحمي المنتج المحلي من منافسة الأجنبي، وظهرت النتائج سريعاً في عام 2004، بعد إيقاف العمل بسياسة ربط الاستيراد بالتصدير، حيث انتقل الميزان التجاري السوري من الفائض إلى العجز، وأصبحت الواردات أكبر من الصادرات بمقدار «43 مليار ليرة»، وبدأ العجز منذ ذلك الحين بالتصاعد، ليصل في عام 2012 مبلغا قدرة 598 مليار ل.س. وفي مرحلة اقتصاد السوق الاجتماعي، عندما أصبح الاقتصاد السوري كله منسجماً مع منطق التحرير وإزالة الضوابط، وتحصيل نمو من أي نوع دون اشتراطه بالإنتاج، فقد تراجعت نسبة الصادرات للناتج المحلي خلال الفترة 2005-2010 الى41,5% وازدادت مقابلها نسبة المستوردات للناتج خلال نفس الفترة بمعدل وسطي 51,4%.

## تصدير الخام واستيراد المصنع

بقينا حتى عام 2010 نصدر مواداً للخارج بنسبة تصل إلى 41,5% من الناتج السوري، ولكننا كنا نستورد ما نسبته 51,4% مقابلها.

أي عملياً مقابل كل 100 ليرة كانت تتنج في سورية، هناك ربح 40 ليرة من المواد التي نصدرها، وهناك خسارة 50 ليرة من المواد التي نستوردها، أي أن محصلة التجارة الخارجية كانت خسارة قرابة 10% من الناتج بمتوسط سنوي.

ويعود السبب إلى أننا كنا نصدر نصف منتجاتنا 50% منها مواد خام، النفط خام، والفوسفات كذلك، الألمنيوم بمستوى تصنيع أولي، الأخشاب كذلك، أما السمة العامة لتصدير فوائض المنتجات الزراعية، فكانت تصديرها طازجة، دون تصنيع أو تغليف، وكذلك الأمر لمنتجات المحاصيل الاستراتيجية، القطن على الرغم من توفر دعائم صناعته، فهو يصدر خاماً بنسبة كبيرة، والقمح دون طحنه أو تحويله إلى منتجات غذائية، والأغنام أيضاً يصدر أغلبها بالرأس أي دون الاستفادة من قيمة الجلود المضافة، وقيمة تقطيع اللحوم وغيرها..

بينما كنا نستورد نسبة 50% من المواد من الخارج مواد تامة الصنع، وليست مواد للاستخدام الصناعي أو نصف مصنعة، فنستورد المازوت بعد أن صدرنا النفط الخام، ونستورد الأسمدة على الرغم من فوائض إنتاجها، ونستورد الأعلاف عوضاً عن تصنيعها بالكامل، ونستورد الألبسة والأحذية، ونستورد طبعاً الآلات والتكنولوجيا التي لم نستطع أن نصل لتصنيعها، ولن نصل إذا استمر نموذج يعتمد بيع منتجات البلاد دون الاستفادة منها لأقصى حد ممكن.

## شركاء التجارة السورية.. أولى المعاقبين!

الملفت أن شركاء سورية التجاريين كانوا قبل الأزمة، متوزعين على أصقاع الأرض، ولكنهم محصورين بالدول التي تدور بالفلك الغربي، كنموذج اقتصادي، والدليل أن أهم الشركاء كانوا أول وأشد الملتزمين بالعقوبات الاقتصادية.

**بلغ وسطي مستوردات سورية مع دول الاتحاد الأوروبي في المرحلة بين 2000-2010 حوالي 25%**

## الاتحاد الأوروبي الشريك رقم 1

بلغ وسطي مستوردات سورية مع دول الاتحاد الأوروبي في المرحلة بين 2000-2010 حوالي 25% من المستوردات، أي استوردت سورية ربع مستوراتها من الشريك الأوروبي، وصدرت له كذلك 42% من صادراتها الوسطية في تلك المرحلة.

وبشكل عام خلال 15 عام من 1990 وحتى 2005 فإن نسبة 57% وسطياً من الصادرات السورية، كانت تخرج من سوريا لدول الاتحاد.

أهم الشركاء التجاريين على مستوى دول الاتحاد الأوروبي من حيث الاستيراد والتصدير:

إيطاليا: استحوذت على 12,5% من الصادرات السورية لعام 2011 مقابل 7% من المستوردات وأهم المستوردات السورية من إيطاليا الآلات ووسائل النقل والوقود.

ألمانيا: شكلت الصادرات السورية لألمانيا 12% لعام 2011 بينما كانت نسبة المستوردات السورية منها 4,1% للعام نفسه وأهم المستوردات الآلات ووسائل النقل، والبضائع المصنعة.

فرنسا: نسبة الصادرات السورية لفرنسا عام 2010 كانت 4% مقابل استيراد ما نسبته 2%.

## النفط الخام شريان العلاقة

وقد تبدو العلاقة التجارية مع الغرب الأوروبي مجدية لسورية، وفق النسب المذكورة، حيث صادراتنا لها أعلى من وارداتنا منها، إلا أن الخلل يتبين في طبيعة المواد، حيث يشكل النفط الخام أكثر من 96% من الصادرات السورية للاتحاد الأوروبي، أي عملياً الرقم الذي يبدو هاماً لصادرتنا إلى أوروبا يعود إلى استثمار شركات النفط الأوروبية لحقول النفط السورية، وحصولها على نسبة 49% من إنتاج النفط بشكله الخام، لتصنعه في دولها موفرة مبالغ كبرى، كان من الممكن أن تربحها سورية، لو أنها ألزمت الشركات السورية أو الأوروبية المنتجة، على تكرير النفط محلياً، ولو أنها لم تعق المصفاة المشتركة مع فنزويلا، التي كانت ستخفف من تصدير الخام لأوروبا!.

**بلغت صادرات النفط الخام 96% من الصادرات السورية إلى أوروبا**

النفط الخام هو مجمل صادرتنا لأوروبا تقريباً، والدليل أن هذه الصادرات انخفضت إلى نسبة 36,3% خلال الفترة 2006-2010، بسبب تراجع إنتاج النفط في سورية، والأهم أن حصة النصف التي تملكها الشركات الأوروبية من إنتاج وتسويق النفط السوري، خسّرت السوريين الكثير مع فرض العقوبات في المرحلة الحالية، دون أن يمتلكوا بدائل سريعة، سوى ما فتحه لهم شركاء الشرق.

من حيث الاستيراد من دول الاتحاد الأوروبي لم تنخفض نسبتها عن 30% من كامل المستوردات خلال الفترة 1985-2001 باستثناء عام 1999 التي كانت النسبة 29%، وخلال الفترة 2006-2012 كان المعدل الوسطي للاستيراد من الاتحاد الاوروبي 26,8%.

## شركاء آخرين من العالم

تأتي المستوردات من الدول الآسيوية في المرتبة الثانية بعد الاتحاد الأوروبي وبلغ المعدل الوسطي للاستيراد من الدول الآسيوية للفترة 2000-2010 معدل 20% من إجمالي المستوردات السورية ومن أهم الشركاء التجاريين في آسيا:

## تركيا الميزان الأكثر خسارة

تعتبر تركيا من أهم الشركاء التجاريين لسورية في مجال المستوردات وذلك خلال العقد الماضي الذي تميز باعتماد سياسة الانفتاح التجاري وتحرير التجارة الخارجية، ونتج عنه توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع تركيا،على حساب المنتج المحلي

# في «الفلك الغربي»..

والصناعة الوطنية التي كانت الخاسر الأكبر من هذه السياسات، حيث شكلت المستوردات من تركيا القسم الأكبر من إجمالي المستوردات عام 2010 وبلغت 81 مليار ل.س أي ما نسبته 10% من إجمالي المستوردات في حين لم تتجاوز الصادرات السورية إليها نسبة 5% من إجمالي الصادرات ومن أهم المستوردات السورية من تركيا: البضائع المصنعة والوقود.

### من آسيا اخترنا كوريا الجنوبية!

تزايد الاستيراد من الصين ليبلغ عام 2011 حوالي 9,5% من إجمالي المستوردات وأهم المستوردات الصينية: وسائل النقل والآلات، وبضائع مصنعة، ومصنوعات متنوعه.

أما كوريا الجنوبية: بلغ المعدل الوسطي للاستيراد منها للفترة 2005–2010 حوالي 5% من إجمالي الاستيراد وأهم المستوردات: الآلات ووسائل النقل ، ومواد كيماوية ومنتجاتها.

وفي العلاقات مع كل من الصين وكوريا، وهي دول تصديرية هامة، لم يجد السوريون شيئاً هاماً ينتجونه ليصدر إليها.

### من العرب.. للسعودية حصة هامة!

استفادت الصادرات السورية من تفعيل اتفاقية التجارة الحرة العربية الكبرى وحققت مستويات قياسية خلال الفترة 2008–2010 حيث ازدادت نسبة الصادرات الى الدول العربية إلى أكثر من 50% من إجمالي الصادرات، و يعتبر العراق والسعودية من أهم الشركاء التجاريين في المنطقة العربية وأهم الصادرات السورية هي الخضار والفواكه الطازجة، والألبان، ورؤوس الأغنام والماشية. حيث شكلت الصادرات السورية للعراق حوالي 25% من إجمالي صادرات 2010 وحوالي 70% من إجمالي الصادرات الى الدول العربية. أما السعودية فقد كانت مستوراتنا منها 4,5% وسطياً في الفترة بين 2005 حتى 2010، والصادرات 7% من إجمالي الصادرات.

### حصة الولايات المتحدة تتزايد!

من أهم الشركاء التجاريين الولايات المتحدة الأمريكية الذي شهد التبادل التجاري معها تزايداً متصاعداً خلال الفترة 2006– 2010، حيث بلغت الصادرات السورية 3,2% من إجمالي الصادرات مقابل مستوردات بلغت 3% من إجمالي المستوردات وتشكل الأغذية القسم الأكبر من المستوردات.

**التجارة الخارجية في العامين الأوائل من الأزمة**

| الكتل الدولية | الاستيراد | | التصدير | |
|---|---|---|---|---|
| | 2011 | 2012 | 2011 | 2012 |
| البلدان العربية | %13,6 | %14,8 | %39,5 | %77,8 |
| الاتحاد الاوروبي | %28 | %24,9 | %39,8 | %6,3 |
| دول أوروبية أخرى | %16,9 | %31,5 | %8,6 | %2 |
| الدول الآسيوية | %32,2 | %22,2 | %3,8 | %4 |
| الدول الأمريكية | %7,5 | %4,8 | %3,8 | %1,4 |

**حصة خمس دول غربية من تجارة خمس سنوات 2006-2010**

| المستوردات | الصادرات | الدولة |
|---|---|---|
| 279 مليار | 140مليار | تركيا |
| 193,4مليار | 16,6مليار | كوريا الجنوبية |
| 112 مليار | 82,2 مليار | الولايات المتحدة الامريكية |
| 261 مليار | 439مليار | ايطاليا |
| 145مليار | 258مليار | ألمانيا |
| 990,4 مليار | 935,8 مليار | الإجمالي |

لهذه الدول الخمس نسبة: 33% من مجموع الصادرات– 27% من مجموع الواردات.

تراجع التبادل التجاري مع الاتحاد الأوروبي خلال سنوات الأزمة لم يكن بسبب ميل وتوجه لتغير جهة التعاملات الاقتصادية والتجارية للحكومة السورية، كنتيجة للأضرار والخسائر التي لحقت بالاقتصاد السوري من هذه العلاقات وبالمقابل كانت الأرباح تصب في مصلحة الغرب بشكل أساسي وتخدم مصالح وعلاقات التجار المستوردين المحتكرين وسماسرة الاقتصاد السوري، ولكن بسبب فرض الاتحاد الأوروبي العقوبات الاقتصادية والحصار المفروض على الاقتصادي السوري ، فشريك الأمس عدو اليوم، مع الاستعداد التام لعودة العلاقات لسابق عهدها متى أراد الاتحاد الأوروبي: تراجع الاستيراد من الاتحاد الأوروبي من 28% من إجمالي المستوردات عام 2011 إلى 24% عام 2012 ، وتراجعت الصادرات من 39,8% عام 2011 إلى 6,3% عام 2012.

تزايد التبادل التجاري مع البلدان الأوروبية الأخرى وبشكل رئيسي مع أوكرانيا وروسيا، فزاد الاستيراد من 16,9% عام 2011 إلى 31,5% من إجمالي المستوردات عام 2012 بالنسبة لروسيا كان المعدل الوسطي للمستوردات السورية منها للفترة 2006–2010 بمعدل 8,7% من إجمالي المستوردات ويشكل الوقود أكثر 80% منها.

بينما لا تشكل الصادرات السورية لروسيا غير نسبة 0,2% بمعدل وسطي للفترة 2006–2011.

الصين: احتلت الصين المرتبة الأولى من حيث حجم المستوردات منها خلال سنوات الأزمة في حين كان المعدل الوسطي للاستيراد من الصين قبل الأزمة حوالي 9% من اجمالي المستوردات بينما الصادرات السورية للصين وصلت زروتها عام 2011 لتبلغ 1% من اجمالي الصادرات.

إيران: لا يشكل التعامل التجاري مع ايران حتى 2011 نسبة تذكر من حيث الصادرات والمستوردات فوسطي الاستيراد من ايران يشكل حوالي 0,4% من إجمالي المستوردات بينما الصادرات لا تتجاوز نسبة 0,2%.

كما أن طبيعة الصادرات والمستوردات من هذه الدول تعزز موقع سورية كدولة مهيمن عليها اقتصاديا على أساس التبادل اللامتكافئ، حيث تشكل أغلب المواد المستوردة من هناك المواد المصنعة، وأما الصادرات فهي مواد خام بشكل رئيسي. وهذا النمط غير موجود مع روسيا والتي تمثل المواد الأولية كالطاقة معظم مستوراتنا منها.

لقد أثبت الواقع الآثار السلبية للعلاقات التجارية السورية مع الغرب حيث كانت حكوماته من أوائل الدول التي أسهمت في حصارنا، مقابل كل ذلك لم تتخذ الحكومة السورية قرارات حاسمة بتغيير هذه العلاقات جذرياً، على العكس، ما أن لاحت مغريات غربية باستعادة هذه العلاقة وإن من باب استغلال حاجاتنا في الأزمة حتى سارعت الحكومة لفتح تلك الأبواب مجدداً.

### خلاصة

- **أكثر من 60% من الصادرات السورية كانت تذهب لدول الاتحاد الأوروبي، والسعودية، تركيا، كوريا الجنوبية، الولايات المتحدة الأمريكية، ومعظمها نفط خام، ومواد غذائية غير مصنعة، وأكثر من 50% من المستوردات من هذه الدول.**
- **الصادرات السورية لكل من الصين وروسيا وإيران مجتمعه أقل من 1% من إجمالي الصادرات بينما المستوردات لهذه الدول مجتمعه لا تتجاوز 17% من إجمالي المستوردات.**
- **سطوة الدول الغربية على حجم التجارة الخارجية السورية سواء بجانب الاستيراد أو التصدير. بالمقابل كان حجم العلاقات مع الدول ذات العلاقات السياسية الجيدة قليلاً جداً.**
- **تنسحب هذه العلاقة على دول أخرى قد لا يتم تصنيفها بالدول الغربية بالمعنى الدارج، ولكنها ترتبط معها بشكل أو بآخر، على سبيل المثال أهم الشركاء التجاريين لسورية هي تركيا، و كوريا الجنوبية من دول آسيا، والسعودية من الدول العربية، وهي كلها تدور بفلك العلاقات الاقتصادية والسياسية الغربية.**
- **كما أنه من اللافت وجود علاقة تجارية متصاعدة مع الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الخمس بين 2005-2010، تفوق علاقاتنا مع روسيا مثلاً في جانب الصادرات، وتقاربها إلى حد ما في مجال المستوردات.**

# ثروة اللجوء السوري..
# ودجل الإغاثة العالمية!

**3،9 مليون لاجئ**

بلغ عدد اللاجئين السوريين في الخارج، ويتوقع أن يصل عددهم إلى 4،2 مليون سوري مع انتهاء عام 2015.

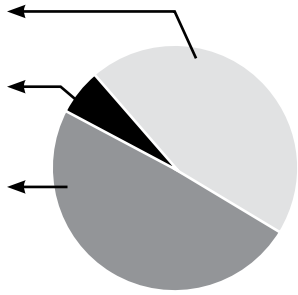


**4 مليار $ مساعدات أوروبا**

3،7 مليار يورو= 4 مليار $ مجمل ما أنفقته دول الاتحاد الأوروبي من مساعدات على قضية اللجوء السوري منذ بداية الحرب.
5 مليار دولار كان من المفترض أن توزع خلال عام 2015، كمساعدات للدول التي تستضيف السوريين، حصة الأتراك منها هي الاكبر2،2 مليار دولار تقديرياً وفق نسبة 45% من عدد اللاجئين.

**51 بالمئة من اللاجئين السورين في تركيا والاتحاد الأوروبي يشكلون مصدر دخل سنوي 59 مليار دولار**

**59 مليار دولار**

مجموع ما ينتجه اللاجئون السوريون في تركيا والاتحاد الأوربي سنوياً بعملهم.

**9،1 مليار دولار**

مجموع مساعدات المانحين للاجئين السوريين خلال أربع سنوات.

**6،4 ضعف**

ينتج نصف اللاجئين السوريين في الاتحاد الأوروبي وتركيا فقط 6،4 ضعف ما قدمه العالم من صدقات ومنح للسوريين خلال حربهم! بينما هم مهددون اليوم بتقليص مساعدات الغذاء بسبب فجوة في التمويل بمقدار 3 مليار دولار تقريباً.

## هل الاتحاد الأوروبي وتركيا خاسرين من اللجوء السوري؟!

■ عشتار محمود

**يشكل اللاجئون السوريون قوة عمل مدربة، وقابلة للاستغلال في تركيا، والاتحاد الأوروبي، فما هي العائدات التي سيحققها السوريون العاملون في تلك الدول.**

### الاتحاد الأوروبي:

+11،1 مليار دولار سنوياً إنتاج اللاجئين السوريين الوسطي لدول الاتحاد الأوروبي

- عدد العمال من اللاجئين: 135000 عامل سوري
- وسطي عدد ساعات العمل السنوية:1557 ساعة عمل سنوية
- الناتج الذي يحققه العامل في الساعة: 53 $ ناتج في الساعة

**+11،1 مليار دولار سنوياً نتاج عمل اللاجئين السوريين في أوروبا**

### تركيا:

+ 48 مليار $ سنوياً إنتاج اللاجئين السوريين الوسطي لتركيا

- عدد العمال من اللاجئين: 900 ألف عامل سوري.
- وسطي عدد ساعات العمل السنوية: 1855 ساعة عمل سنوية
- الناتج الذي يحققه العامل في الساعة: 28،9 $ ناتج في الساعة

**+48 مليار دولار سنوياً نتاج عمل اللاجئين السوريين في تركيا**

بفرض نصف اللاجئين يعمل فقط، وبفرض أنهم يعملون كما يعمل العمال الأوروبيون أو الأتراك وليس بساعات عمل سنوية أعلى، أو بضغط عمل أكبر يحقق إنتاجية أعلى للعامل.
يفترض الإشارة إلى أن الكثير من السوريين يعملون في «العمل الأسود» أي اقتصاد الظل في دول الاتحاد الأوروبي، أما في تركيا، فعمالة الأطفال، والعمل لساعات طويلة وبأجور منخفضة هو السمة العامة لتشغيل اللاجئين، ما يدل على أن التقديرات الفعلية لحجم الناتج الذي تحققه الدول المضيفة للاجئين، من عملية اللجوء هو أكبر من ذلك.

### مليار $ من السوريين إلى الاقتصاد الأسود

إن حوالي 270 ألف لاجئ سوري إلى أوروبا انتقلوا عبر طرق التهريب، في عمليات أدت إلى موت كثير منهم غرقاً، وتعرض الكثير منهم لعمليات النصب والسرقة، والتعنيف.
إلا أن عمليات التهريب قد كلفت اللاجئ السوري بالحد الوسطي: 4000 دولار.

**270 ألف لاجئ سوري × 4000 $ تهريب= 1 مليار $**
**مسحوبة من أموال السوريين إلى الاقتصاد الأسود التركي والأوروبي.**

أما اللجوء السوري في لبنان والأردن فيحقق عمالة رخيصة، ومصادر نهب من المساعدات الدولية تفضحها شروط عيش اللاجئين السوريين حيث 55% من السوريين في لبنان، و 86% من السوريين في الأردن تحت خط الفقر..

## ملف إعادة إعمار سورية «7»:

# العراق: تدمير وخصخصة جهاز الدولة!

**لقد مهّدت فترة الحصار الغربي للعراق الطريق للغزو الأمريكي العسكري، والغزو الاقتصادي الذي استند فعلياً على إضعاف دور الدولة وإنعاش القطاع الخاص، لتسلم مهام اقتصادية متعددة، برزت بداية على شكل توزيع المواد الغذائية في برنامج النفط مقابل الغذاء، ولاحقاً اتضح الدور الأمريكي في تدمير جهاز الدولة العراقي والسيطرة على أهم مفاصل إعادة الإعمار، عبر الشركات والمؤسسات الأمريكية، والتي هيمنت على قطاع النفط أهم قطاع اقتصادي عراقي.**

■ س.سلامة

ستتناول المادة الحالية محدداً أساسياً حكم تجربة إعادة الإعمار العراقية نتيجة للمسار الذي فرضه الغزو الأمريكي، وما قبله، وهو: تدمير جهاز الدولة العراقي بشقيه المدني– الاقتصادي والعسكري.

### نسف جهاز الدولة العسكري

أصدر بول بريمر مندوب الرئاسة الأمريكية للعراق، والذي كُلف بقيادة ماسمي «سلطة الإئتلاف المؤقتة «CPA»» وهي سلطات حكم الاحتلال الأمريكي للعراق، ثلاثة أوامر ذات أبعاد استراتيجية قاتلة للدولة والشعب العراقي:

الأمر الأول: أسس سلطة الإئتلاف المؤقتة كسلطة احتلال.

الأمر الثاني: حظر اشتراك أعضاء حزب البعث الحاكم في الخدمة المدنية.

الأمر الثالث: حل قوات العراق العسكرية وقوات الأمن الأخرى.

بموجب أمر حل الكيانات ألغى بريمر سبع مؤسسات هي أعمدة جهاز الدولة العراقي: وزارة الدفاع، وزارة الإعلام، وزارة الدولة للشؤون العسكرية، مديرية الاستخبارات العراقية، مكتب الأمن القومي، وتم رمي كل عضو في الجيش العراقي وقوات الأمن أي حوالي 500 ألف شخص فوراً خارج العمل ودون تعويضات، وهو أمر كان مستهجناً على المستوى الشعبي رغم كل ماحدث.

**-شركات العراق التي تملكها الدولة، تشمل 90 % من قدرة البلاد الصناعية، وتوظف ما يّقدر بـ 500 الف إنسان.**

### الهيمنة على أموال النفط والغاز

لاحقاً أحكم بريمر سيطرته على الأموال العراقية التي جاءت من ثلاث مصادر ، وهي الأموال المكتسبة والمودعة في حسابات مجمدة في المصارف الأمريكية، والأموال المصادرة التي استعادتها سلطة الاحتلال في العراق، وعائدات النفط والغاز العائدة من برنامج الامم المتحدة «النفط مقابل الغذاء»، وأنفقت سلطات الاحتلال المؤقتة حوالي 20 مليار دولار من هذه الأموال حتى حلول نهاية ولايتها التي دامت 14 شهراً !

وفي أيار 2003 صادق مجلس الأمن على قرار إنشاء صندوق تنمية العراق «DFI» كحافظ لعائدات النفط والغاز العراقية، حيث طالب القرار بإيداع 95% من تلك الأموال في حساب الصندوق في بنك نيويورك الاحتياطي الفيدرالي.

### نسف جهاز الدولة المدني والاقتصادي

كانت شركات العراق التي تملكها الدولة، البالغ عددها 192، «المصدر الوحيد للمرافق الأساسية العامة والمؤمّن الأساسي لعدد كبير من السلع والخدمات العامة والمنتجات الاستهلاكية والصناعية»، وكانت تشمل 90 % من قدرة البلاد الصناعية، حيث كانت إحدى عشرة وزارة تشرف على مختلف الشركات التي تملكها الدولة، والتي كانت توظف ما يُقدر بـ 500 ألف إنسان، أي « قرابة ثمن القوة العاملة في البلاد».

وبعد احتلال العراق في آذار 2003، أقفلت معظم الشركات التي تملكها الدولة بسبب أعمال السلب والنهب، وتركت ثلاثة حروب وعَقد واحد من العقوبات الدولية هذه الشركات «برساميل منقوصة إلى حد خطير، وبافتقار إلى الأصول، وبمعدات متهالكة، وبدون فعالية، مُثقلة بتكاليف إنتاج باهظة، كما كانت قد أصبحت بسبب السلب والنهب، في حالة من التدهور المادي».

### «الإصلاحات» الهيكلية لعنة صندوق النقد!

أشرف بيتر ماكفرسون، مدير السياسة الاقتصادية في سلطة الاحتلال على تطبيق ما سُمي بـ»إصلاحات لأجل فتح اقتصاد العراق للسوق الحرة»، والتي ليست إلا إجراءات الإصلاح والتكييف الهيكلي التي تفرضها المنظمات الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، والتي يتربع على رأسها برامج الخصخصة وبيع القطاع العام.

لم يختلف أحدٌ من أركان سلطة الاحتلال بمن فيهم من شاركو فيها من عراقيين على هذه الإجراءات، لكن الخلافات دارت على مدى سرعة تطبيقها، إلا أنها حسمت سريعاً لصالح رؤية ماكفرسون الذي كان يرى أنه «كلما كانت الإصلاحات مبكرة، كلما كان حصول النمو الاقتصادي أسرع». وصبت جهود ماكفرسون وفريقه الاقتصادي على الشركات التي تملكها الدولة والنظام المصرفي للبلاد.

ورغم أن بعض كبار مستشاري سلطة الاحتلال المؤقتة، أصرّوا على الحصول فوراً على مزيد من الأموال المخصصة لهذه الشركات، التي رأوا أنها حيوية بالنسبة للاقتصاد العراقي، إلا أن ماكفرسون الذي كان يرى في هذه الشركات بقايا من «اقتصاد صدام» القائم على الدولة، رفض إنفاق أموال إضافية عليها، وطالب ماكفرسون الإثبات بأن دعم هذه الشركات سوف يُحَفّز الاقتصاد وسوف يخلق، مع الوقت، شركات قابلة للحياة.

أما بالنسبة للحسابات المصرفية للشركات التي تملكها الدولة، فقد اتخذ ماكفرسون قراراً مثيراً للجدل في تموز/يوليو، أي عندما بدأ أكبر مصرفين حكوميين فتح فروع لهما، وهو تجميد كافة حسابات الإيداع لتلك الشركات في هذين المصرفين .منع هذا القرار الشركات بمفردها من السحب من هذه الحسابات لشراء المواد، وإجراء التحسينات الرأسمالية اللازمة، أو دفع الديون.

### نخب الاحتلال تنحاز للخصخصة

ورأى ماكفرسون وبموافقة من بريمر «أن العديد من الشركات التي تملكها الدولة لن تستطيع الاستمرار دون مساعدات مالية هائلة»، وأنه يريد فقط تمويل «تلك التي يمكن أن تستخدم أموال سلطة «الائتلاف» المؤقتة بصورة عملية».

ويلخص موقف علي بابان وزير التخطيط في الحكومة العراقية في 2006 موقف النخب العراقية المؤيدة للخصخصة، تحت ذرائع شتى بالقول: «الفساد مرض مستشر ومرتبط بالعديد من أوجة الحكومة كما في المجتمع وقد أصبح الآن ظاهرة اجتماعية منتشرة من أدنى المراتب والطبقات، وحتى أعلى المراكز في الحكومة.... لهذا السبب لا نرى علاجا سوى بالخصخصة»!

■ عناوين المراجع والدراسات:

● إعادة إعمار العراق الفرص والتحديات للباحث م.د محمد موسى علي المعموري. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية عام 2007 مجلد رقم 13 العدد 45.

● الاحتلال والفساد.. دراسة حالة العراق، نبيل جعفر عبد الرضا.

● A ،2013 LEARNING FROM IRAQ–MARCH FINAL REPORT FROM THE SPECIAL INSPECTOR GENERAL FOR IRAQ RECONSTRUCTION

● HARD LESSONS: THE IRAQ RECONSTRUCTION 2009 EXPERIENCE. FEBREAUARY

### أصوات معترضة!

**ألحّ تيموثي كارني، المستشار الأول لسلطة الائتلاف المؤقتة لدى وزارة الصناعة والمعادن، والذي أشرف على عدد من الشركات التي تملكها الدولة، على أنه يجب أن يكون للعراقيين دور في هذا القرار الاقتصادي الهام، ففي مذكرة بتاريخ 15 حزيران / يونيو 2007 أرسلها إلى ماكفرسون، حذّر كارني من أن السياسة المقترحة بالنسبة للشركات التي تملكها الدولة "تَعرض أصول الشعب العراق لملخاطر، واعتَمدت دون مشاركة عراقية كافية».**

**كما انتقد د. سامي العراجي، المهندس الميكانيكي المتدرب في أمريكا الذي كان يعمل لدى وزارة الصناعة والمعادن، السياسة التي اعتمدت حيال الشركات التي تملكها الدولة لأنه كان يعتقد أن هذه الشركات «كانت قادرة على دعم أعمال إعادة الإعمار في قطاعات الكهرباء والنفط والصحة والمياه والمجاري الصحية».**

## عن «الصفقات» والأوزان الدولية

**مع التغير الحاصل في المشهد الإقليمي، المستند إلى تغيرات الأوزان الدولية، كثيراً ما يجري ربط بعض بوادر الانعطافات التي أبدتها دول المنطقة، وبعض الانعطافات الأكبر التي يمكن استشرافها لاحقاً، رغم محاولات العرقلة والممانعة القائمة، بـ«صفقة روسية- أمريكية».**

■ سعد خطار

بالعودة إلى واقع التغير في موازين القوى الدولية، فقد انعكست سلسلة الانكسارات الأمريكية وما لحقها من إرهاصات الانسحاب الأمريكي التدريجي من المنطقة، باضطرار واشنطن للتعامل وفق نمط «جديد»، تحكَّم فيه مصالحها السياسيةً بالدرجة الأولى، وبما يتوافق مع المقتضيات الحديثة للصراع، وهذا ما شكَّل تعارضاً مع مصالح حلفائها وأدواتها التي باتت تشكِّل «أحمالاً زائدة» لا يقوى البيت الأبيض على حملها طويلاً.

من هذه الزاوية، يمكن فهم حالات الانعطاف التي بدأت، وتلك التي سوف تبدأ. إذ وجدت الكثير من الدول – نفسها المحسوبة على واشنطن حتى الأمس القريب– مضطرة للاعتراف بالتراجع الأمريكي عالمياً، في مقابل انفتاح أفق التعاون مع القطب المناهض للهيمنة الأمريكية، وبما ينهي تكلفة السياسات العدوانية للبيت الأبيض عن عاتق هذه الدول.

في موازاة ذلك، تغدو محاولات تصوير هذه الانعطافات وكأنها ناتجة عن تغير ليس في موازين القوى الدولية، بل عن انتصارات إقليمية ومحلية، هنا وهناك، ضرباً من التعنت والوهم، ورؤية قاصرة غير قادرة على تحليل المشهد العام للمتغيرات في العالم. وسريعاً ما ستصطدم هذه المحاولات بجدار «الحقيقة العنيدة»، وستجد نفسها مضطرة هي، كما غيرها، للتعامل وفق المتغيرات الكبرى التي لن تقف عاجزة عند أعتاب قوى التشدد، الواهمة بإمكاناتها على عرقلة وإبطاء مفاعيل هذه التغيرات.

إن حالات الانعطاف المذكورة تحكمها، في الدرجة الأولى، المصلحة العميقة للدول التي غرقت بالتورط في المشروع الأمريكي حتى أذنيها. وهنا، يبدو جلياً أن ركاماً كبيراً من الخلافات العالقة بين عدد من الأطر الإقليمية ستنجرف تبعاً للمصالح المشتركة، وعلى أرضية المشاريع الكبرى التي تتخذ مسارها بعيداً عن سكة البيت الأبيض.

على هذا الأساس، تبرز عملية دفع الحلول السياسية، والسير قدماً في نزع فتائل أسبابها، بوصفها العوامل التي ستساهم في تسريع رسم معالم نظام عالمي جديد حقاً، بما يضع حداً للويلات التي تنصب على البشرية اليوم بفعل تعنت قوى رأس المال وقوى الفاشية والتشدد على المستويات كافة.

# انتصار الحل.. وانعكاساته على المنطقة

**«ما هي تداعيات توقيع الاتفاق النووي بين إيران والدول الست على المنطقة؟»، هو السؤال الأكثر رواجاً منذ توقيع الاتفاق. فإذا كان من البيِّن تأثير هذا الأخير على الوضع الداخلي لإيران، فما تأثير الاتفاقية على الإقليم ككل؟**

■ فادي خضر

بالنظر إلى الإنجازات العلمية والعسكرية لإيران، على الرغم من ظروف مرحلة الحصار الغربي الجائر عليها، فإن مرحلة ما بعد العقوبات التي بدأت ملامحها ترتسم بتوقيع اتفاق فيينا، سوف تسمح لإيران بالاستفادة من جزء هام من قدراتها التي كانت مجمدة سابقاً بفعل العقوبات، وهو ما سينعكس على وزنها وأدائها في المنطقة.

### إيران والمنطقة الهادئة

بعد توقيع الاتفاق، فإن إيران مرشحة بشدة لرفع معدل نموها في المرحلة القادمة بنسبة 8% ولا شك في أنها قادرة على ذلك، نظراً لما تملكه من إمكانيات علمية وبنى تحتية وقوى عاملة، فضلاً عن الثروات الكبيرة، وذلك ما سينعكس على دورها الإقليمي، في ظل التغيرات الكبرى التي تشهدها المنطقة.

تشترك إيران الإقليمية مع القوى الصاعدة دولياً، لا سيما روسيا والصين، في تعارض مصالحها العميقة مع المشروع الأمريكي والغربي في المنطقة والعالم، وفي دورها المطلوب في أيٍّ من الحلول السياسية التي ستشهدها ملفات المنطقة، حيث غدت الحلول السياسية هي الاستراتيجية الفاعلة التي تستخدمها القوى الصاعدة في سبيل إنجاز تراجع أمريكي آمن على البشرية. وهو ما تعمل واشنطن على عكسه تماماً، بحكم نفوذها المتأكل شيئاً فشيئاً في الشرق وأوراسيا، ما يدفعها لتأجيج الحرائق من أوكرانيا إلى ليبيا، كأداة تمثَّل في أحد أوجهها، وسيلة تأجيل وعرقلة لعملية تثبيت الوضع الدولي الجديد الجارية. على هذا، يمكن القول أن المضي في فرض الحلول السلمية، يغدو ضرورة موضوعية لهذه الدول الصاعدة، ومن بينها إيران إقليمياً، ويحدد مدى ثبات تطورها اللاحق والنمو الذي تطمح إليه.

**بحث قضية الإرهاب في المنطقة وفق الطرح الروسي والذي توازى مع المراحل الأخيرة لتوقيع فيينا تزداد إمكانيته جدياً بتضمينه لإيران**

### منطق الصفقات ودعاة الحلول العسكرية

في سياق الحديث عن التفاعلات الأولية التي تلت توقيع الاتفاق، تجدر الإشارة إلى أن أوساطاً سياسية وإعلامية مختلفة في المنطقة، باشرت الترويج لفكرة «الصفقات» الأمريكية– الإيرانية، وكأن الموضوع قد جرى من تحت الطاولة. وبنظرة سريعة على ماهية المروجين لتلك الفكرة، يتبين أن معظمهم عرّابي «الحلول» العسكرية، والمتألمين، تبعاً للضرر الواقع على مصالحهم، من تنامي خطاب الحلول السياسية، والدفعات الكبرى التي تلقاها هذا المسار خلال الشهور الماضية، وعند القول بالمتألمين نتيجة لصعود منطق الحلول السياسية، فالإشارة هنا إلى تقاطع مصالح القوى المتشددة، أمريكياً وصهيونياً، ولدى مختلف أطراف الأزمات المشتعلة اليوم.

وفيما تلى اتفاق «النووي» مع مجموعة «5+1»، بدا أحد المؤشرات في الملف السوري وإن كانت أولية لكنها مرشحة للتصاعد في سياق تفعيل مسارات الحل السياسي للأزمة. فعقب التوقيع في فيينا مباشرةً، أكد الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، أهمية أن تكون إيران جزءاً من حل الأزمة السورية، موضحاً أن حل الأزمة يتطلب أن يكون هناك اتفاق بين القوى الكبرى المهتمة بسورية، و«هذا لن يحدث في ميدان المعركة». مع العلم أن الولايات المتحدة عملت جاهدة على إبعاد إيران عن مساعي الحلول السياسية على طول الخط.

### التعاون والحلول.. سمة المرحلة المقبلة

كذلك، فإن بحث قضية الإرهاب في المنطقة، وفق الطرح الروسي، والذي توازى مع المراحل الأخيرة لتوقيع فيينا، تزداد إمكانيته جدياً بتضمينه لإيران، المنتصرة في ملفها النووي، ضمن التعاون الإقليمي في مكافحة هذه الظاهرة الأمريكية الصنع.

إن توقيع الاتفاق يعني في المقام الأول أن الظرف الدولي والإقليمي، قد أصبحا ناضجين لحل الأزمات المختلفة، ويؤكد تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عالمياً، وتغير موازين القوى فيما يخص الصراع مع الكيان الصهيوني في المنطقة، وتضييق إمكانيات استخدام النزاعات الداخلية على أساسات ثانوية على الطريقة الأمريكية.

إلى ذلك، يبدو حل الملف الإيراني إحدى حلقات الربط التي ستؤثر على غيرها من الملفات، وتدفعها باتجاه الحلول خلافاً للمصلحة الأمريكية، وهنا يمكن القول أن الفرصة تنفتح أكثر فأكثر للأوزان الداخلية للعب دور فاعل في تحديد مخرجات الأزمات المشتعلة، في إطار تغيرات الظرف الدولي والإقليمي الناتج عن عملية التراجع الأمريكي، وما يقابلها من صعود للمحور المقابل.

# «NDB» ينطلق..

# ضربات ومنافسة وتجارب للتعميم

**شهدت مدينة شنغهاي الصينية يوم الثلاثاء 2015/7/21، افتتاح «بنك التنمية الجديد» («NDB، برأسمال يبلغ 100 مليار دولار أمريكي. وهو البنك الذي قررت دول «بريكس» إطلاقه في قمتها السابعة التي أقيمت بمدينة «أوفا» الروسية. ويتخصص هذا البنك بالاستثمار في مشاريع البنى التحتية في هذه الدول، بالإضافة إلى الدول النامية.**

■ علاء أبو فراج

يعدُ الإعلان عن افتتاح بنك التنمية الجديد، واحداً من التجليات الجديدة التي تؤكد على حقيقة التراجع الذي أصاب منظومة القطب الواحد عالمياً، لصالح التعددية القطبية التي ستكون إحدى أهم مميزات المرحلة التي نعيشها.

## الولايات المتحدة تتلقى الضربات

يفسح التراجع الأمريكي المتسارع المجال لهامش أوسع للحركة في العالم، وتبدو دول «بريكس» قادرةً على قراءة هذا التراجع والتعامل بمقتضاه، وبالتالي توجيه ضربات قوية متتالية للقطب المتراجع، الذي يزداد عجزه يوماً بعد يوم عن صد أو حتى تأخير هذه الضربات.

في هذا السياق، يشكّل البنك الجديد للاستثمار في البنى التحتية منافساً جدياً على المستوى العالمي، مواجهاً للقطب الأمريكي وقيوده، وهذا ما كان يعد من «محرمات» حقبة القطب الواحد سابقاً. غير أن المعادلة اختلفت اليوم، وفرضت الأوزان الدولية الجديدة نفسها على المشهد العام، وهذا ما يضع الأساس للاستغناء عن الدولار بوصفه عملة احتياطية مسيطرة في التبادلات الدولية، وبين دول «بريكس» نفسها، ليحل مكانه إما العملات الوطنية المحلية– وهذا ما يعتبر مهمة شبه منجزة، إذ وصل حجم التبادل بين الصين وروسيا بالعملات المحلية إلى70%– أو عملة احتياطية جديدة مدعومة بالذهب، تقوم بطرحها دول «بريكس»، كما تدل بعض المؤشرات، ولكن هذا سيأخذ وقته المطلوب موضوعياً.

**على الدول الواقعة في المجال الأوراسي أن تستكمل مهامها في تحقيق النمو والازدهار اللذين يتطلبان استقراراً واهتماماً في مجالات البنية التحتية وتقوية القطاعات الحكومية**

## المنافس الجديد أسرع نمواً

لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية تحقق نسب نمو ملحوظة– وبعض الإحصاءات تدل على نمو سلبي– ما يجعل منافستها مع القطب الجديد، المتمثل اليوم بدول «بريكس» شبه محسوم لصالح الأخير، لا سيما أن هذه الدول هي الأسرع نمواً في العالم، وتملك الإمكانيات اللازمة للعب دور أكثر حيويةً من الولايات المتحدة، قائماً على التكامل بين دول المجموعة والدول النامية الأخرى في العالم، لا سيما في أوراسيا.

حسب المعطيات سيكون بنك «الاستثمار في البنى التحتية» الجديد قادراً على حل مشكلة التمويل التي تعاني منها العديد الدول النامية، التي أصبح بإمكانها اعتباراً من العام القادم الحصول على التمويل الكافي، والتخلص بالتالي من قيود المؤسسات المالية الدولية المهيمن عليها أمريكياً.

## تجارب ناجحة يمكن تعميمها

تجربة ناجحة واحدة مثل «بريكس» يمكن لها أن تعمم، إما من خلال تشكيل تجمعات جديدة على المستويات الإقليمية، أو من خلال أن تأخذ المؤسسات والتجمعات القائمة استقلالاً عن واشنطن، بما يضمن لها تحقيق مصالحها الاقتصادية التي فرض البيت الأبيض عليها العمل بعكسها، خصوصاً مع احتدام أزمتها. وهذا ما سبق وأخذت بوادره بالظهور خصوصاً في أمريكا اللاتينية، وتحالف «ألبا» القائم فيما بينها.

في هذا السياق، أكد الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، في لقاء متلفز مع فضائية «تيليسور» أن: «الرئيس «الراحل هوغو» تشافيز كان قد طرح فكرة أن تنشئ كتلة ألبا بنك الجنوب، وهي فكرة مشابهة لفكرة بريكس إلى حد بعيد، لكن الفكرة واجهتها بعض العراقيل البيروقراطية التي كانت موجودة لدى بعض دول الكتلة.. لكن الظرف اليوم مختلف، وباتت الفرصة متاحة لإعادة طرح المشروع.. هذا البنك، بإمكانه أن يسهم على المستوى العالمي بزيادة البدائل للمؤسسات الدولية، كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والاتحادات الإقليمية التي تعمل بأمر من واشنطن أو بتأثير منها».

## تكامل بين «ALLB» و«NDB»

أنشأت الصين البنك الآسيوي للاستثمار في البنى التحتية «ALLB» في تشرين الثاني من عام 2014. وخلال افتتاح بنك التنمية الجديد «NDB»، أكد وزير المالية الصيني، لو جي وي، أن المصرفين سيكمل أحدهما الآخر، وسيزيدان من التعاون الثنائي الهادف إلى زيادة التطوير في البنى التحتية الإقليمية والعالمية، مضيفاً: «تجدر الإشارة إلى أن تمويل هاتين المؤسستين هو خطوة مهمة من اقتصادات نامية لتنشيط البنية التحتية العالمية، وإعادة تشكيل نظام عالمي للإدارة الاقتصادية». وفي حديث للصحافة، أدلى أحد أعضاء الوفد البرازيلي في مجلس أعمال «بريكس»: «غالباً سيكون الطلب على التمويل أكبر من الإمكانيات المتوفرة، خصوصاً مع وجود مشاريع كبرى في البنى التحتية، لهذا سيكون من الضروري في بعض الأحيان وجود مجموعة من البنوك».

### نحو استكمال المهمات محلياً

**يرسي العالم متعدد الأقطاب دعائمه يوماً بعد يوم، وإن كانت دول بريكس قد أخذت تصعد من سرعة خطواتها للعب الدور النوعي في مناطق حيوية من العالم، خصوصاً في أوراسيا، فإن ذلك يتطلب من الدول الواقعة في هذا الفلك أن تستكمل المهام الملقاة على عاتقها في تحقيق النمو والازدهار، اللذين يتطلبان استقراراً عالياً واهتماماً جدياً في مجالات البنية التحتية وتقوية القطاعات الحكومية، بما يفضي إلى الإجهاز على منطق التبعية والتنكيل بدور الدولة الذي كان سائداً في مرحلة الهيمنة الأمريكية.**

# الدرع الصاروخي الأمريكي تحت مراقبة «إيفانوف»

في إطار التحركات التي يقوم بها الجانب الروسي لمواجهة الخطر المحتمل من الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا، أعلن الأسطول الحربي الروسي أن سفينة استطلاع جديدة، تحمل اسم «يوري إيفانوف»، مخصصة لتتبع عناصر نظام الدرع الصاروخي الأمريكي، سوف تنضم إلى المجموعة الحربية في أسطول الشمال.

وفي هذا السياق، أكد رئيس المكتب الصحفي للأسطول، فلاديمير ماتفييف، أن «يوري إيفانوف ستحتل مكانها في موكب السفن الجاري تشكيله عند الخروج من قناة كالينينغراد البحرية، في ميناء بلطيسك الواقع على ساحل بحر البلطيق»، فيما أكدت مصادر لوكالة «نوفوستي» أن السفينة «مخصصة لضمان الاتصالات والتحكم للقوات البحرية، وإجراء الحرب الإلكترونية، والاستطلاع الإلكتروني واللاسلكي، وتتبع عناصر نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي وأنظمة الدفاع الجوي الصاروخية».

في موازاة ذلك، عززت القوات الجوية الروسية في شبه جزيرة القرم تجهيزاتها العسكرية بقاذفات القنابل والصواريخ بعيدة المدى، بعد قرارها بضم سرب من منظومة «تو22 إم3» إلى قواتها في شبه الجزيرة. وحول الخطوة، أكدت وزارة الدفاع الروسية أنها إحدى الإجراءات المطلوب اتخاذها لمواجهة الخطر الذي يشكله نشر الصواريخ الاعتراضية الأمريكية المضادة للصواريخ في أراضي رومانيا.

## الإمارات تتقشف..!

إلى الآن، يثبت منطق العقوبات وخوض الحروب الاقتصادية ضد الخصوم الاستراتيجيين فشله لدى الإدارة الأمريكية. حيث ينعكس هذا الفشل، بارتداد نتائج المنطق المذكور على الدول الحليفة والأكثر قرباً من واشنطن، إذ باتت هي من يدفع ثمن المواجهات التي يخوضها متشددو الإدارة الأمريكية.

في هذا السياق، قررت السلطات الإماراتية يوم الأربعاء الماضي رفع الدعم الحكومي عن أسعار الوقود والديزل اعتباراً من شهر آب القادم. وهذا ما يهدد بسحب ما يقارب 29 مليار دولار سنوياً، كانت الحكومة الإماراتية تدعم من خلالها أسعار المنتجات النفطية والكهرباء، بحسب بيانات صندوق النقد الدولي.

إلى ذلك، تأمل الحكومة الإماراتية من هذا الإجراء أن ترفع ماليتها السنوية التي شهدت انتكاسات جدية إثر انخفاض إيرادات صادرات النفط منذ عام 2014، إثر التراجع العام في أسعار الخام العالمية، هذا التراجع المفتعل أمريكياً بهدف الضغط على اقتصادات الدول المنافسة في حينه.

## دونيتسك تسحب الأسلحة من خطوط التماس

في سياق تنفيذها لاتفاق «مينسك2»، وبما يشي بتواصل فشل المحاولات الأمريكية لتأجيج نيران الصراع في أوكرانيا، أعلنت قوات «الدفاع الشعبي»، التابعة لجمهورية دونيتسك الشعبية يوم الأربعاء الماضي، عن استكمال عملية سحب الأسلحة من خط التماس في منطقة النزاع بشرق أوكرانيا إلى مسافة 3 كيلومترات بعيداً عنه.

وكانت مبادرة جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك التي جاءت من طرف واحد، موازية لجهود تسوية النزاع المسلح في شرق أوكرانيا التي تشهد فاعلية كبيرة منذ أسابيع. حيث أعلنت جمهورية لوغانسك الشعبية، في وقت سابق، عن سحب الدبابات والمدرعات كافة من خط التماس باستثناء منطقة بلدة شاستيه.

## مصر تنجز قناة السويس الجديدة

في السادس من الشهر المقبل سيفتتح الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، قناة السويس الجديدة، في احتفال كبير يشارك فيه العديد من قادة دول العالم، شرقي مدينة الإسماعيلية، بعد عام من بدء تنفيذ المشروع الذي أشرفت عليه المؤسسة العسكرية المصرية، والذي ارتبط الإعلان عنه بالمساعي المصرية لاستعادة الدور الإقليمي للدولة والنهوض به.

وبهذا، تكون الحكومة المصرية قد نجحت في الانتهاء من المشروع قبل الموعد المحدد له عند البدء في تنفيذه «كانون الأول 2015» بأشهر، معتمدة على طاقة تشغيلية وصلت إلى 3000 آلية هندسية، عمل بها حوالي 20 ألف مهندس وفني وعامل، أغلبهم من جنود الجيش المصري العاملين في «الهيئة الهندسية العسكرية».

ويعتبر إنجاز المشروع بمثابة فتح الباب أمام عشرات المشروعات الكبرى الأخرى صناعياً وزراعياً وخدمياً، مما يدفع بالتوجه المصري لجعل المنطقة الشرقية مركزاً هاماً ورئيسياً لحركة التجارة العالمية.

**فتح الهجوم الانتحاري الذي تعرضت له مدينة سروج التركية، المحاذية للحدود التركية السورية، واستهداف تجمع شبابي يساري معارض لحكومة أردوغان، يوم الاثنين الماضي، الباب أمام جدلٍ واسع حول حيثيات العملية وتبعاتها المرتقبة، في ظل تصعيدٍ واضح من حكومة «العدالة والتنمية» ضد خصومها السياسيين في الداخل.**

# تفجيرات «سروج».. والمسارات الثلاثة

**بعد ارتفاع حصيلة الهجوم الانتحاري الذي استهدف إحدى المسيرات الطلابية المتضامنة مع مدينة «كوباني- عين العرب السورية» في مدينة سروج إلى أكثر من 32 شهيداً مدنياً، وما يزيد على 100 جريح، أكدت الحكومة التركية ارتباط منفّذ العملية بتنظيم «داعش»، الذي عكفت الحكومة ذاتها على التسهيل لعملياته في سورية والعراق.**

■ فوّاد هنداوي

وفي التبعات المباشرة للعملية، شهد جنوب البلاد تصعيداً خطيراً تمثل في المواجهات الدامية بين قوات الشرطة والمتظاهرين الرافضين لسياسات الحكومة التركية في توريط البلاد وزيادة تضييق الخناق على الحراك المناهض لسياساتها، فيما تمثل التصعيد الأبرز، في إعلان ما تسمى بـ«قوات الدفاع الشعبي»، عبر بيان على موقعها الإلكتروني، مسؤوليتها عن قتل ضابطين من الشرطة التركية في بلدة رأس العين التابعة إلى محافظة شانلي أورفة، وذلك لقيامهما بالتعاون مع عصابات «داعش» ورداً على مجزرة سروج، حسب البيان المذكور.

في المقابل، عمت التظاهرات المنددة بسياسة «العدالة والتنمية»، والمتهمة إياه بالتواطؤ مع تنظيم «داعش» البلاد، لتطال مناطق عدة في اسطنبول وأنقرة والمناطق الجنوبية الشرقية، في حين دعا حزب «الشعوب الديمقراطي» مؤيديه ومناصريه للتوجه نحو اسطنبول للمشاركة في المسيرة الحاشدة يوم الأحد 2015/7/26.

إلى ذلك، تبنى معظم التحليلات في تفسير المشهد التركي، على ثلاثة مسارات متوازية، الأول يؤكد أن أردوغان، ومن خلفه حكومة «العدالة والتنمية» يسعيان، عبر الاستفادة من عمليات «داعش» في الداخل التركي، إلى رفع تكلفة سقوط هيمنة الحزب على المشهد السياسي الداخلي، من خلال التلويح بالأخطار المحدقة المرشحة للتصاعد في الأيام القادمة. والثاني، يذهب للتركيز على محاولة الحزب مفاقمة الشرخ في «مسار السلام التركي– الكردي»، من خلال استدعاء كل العوامل التي من شأنها أن تزيد هذا «الفالق» سوءاً. أما الثالث، فيقرأ التطورات الأخيرة، بما فيها العمليات الانتحارية، من زاوية التجهيز التركي الأولي للمشاركة في الفكرة المطروحة روسياً للتعاون الإقليمي ضد الإرهاب، من خلال تحضير الأوساط المتشددة تركياً، وداخل «العدالة والتنمية»، لمثل تلك المشاركة.

وإن كانت جملة العوامل الثلاثة السابقة صالحة بتداخلها لتفسير مجريات الداخل في تركيا، فإن ذلك يستدعي مراقبة تطورات المشهد خلال الأيام القادمة، والمرشحة لزيادة التصعيد، لا سيما أن مهمة زيادة الفالق المذكور آنفاً باتت نطاق عمل رئيسي يعمل المركز الغربي على إيلائه أهمية فائقة.

## قرغيزستان تقطع مع الولايات المتحدة

في تطور جديد يؤكد على تنامي حالة الانفكاك عن الولايات المتحدة، ألغت جمهورية قرغيزستان معاهدة التعاون مع الولايات المتحدة، والتي كان يجري العمل بها منذ عام 1993. حيث قامت الدولة الواقعة في آسيا الوسطى، بجوار الصين وطاجيكستان، بإلغاء المعاهدة على خلفية قيام واشنطن بمنح جائزة حقوق الإنسان إلى أزيمزان أسكروف، أحد المحكومين بالسجن المؤبد لتورطه في قتل ضابط شرطة قرغيزي، ومساهمته الفاعلة في تأجيج الخلافات العرقية بين القرغيز والأوزبك عام 2010.

ومن خلال هذا الإلغاء، «سيترتب على الولايات المتحدة ضرائب ورسوم جمركية بدءاً من 2015/8/20»، حسب إعلان رئيس الوزراء القرغيزي، تيمير ساريبيف، و«ستصبح معاهدة التعاون القديمة غير صالحة ومن دون قيمة»، فضلاً عن فرض المزيد من الضوابط على العاملين الأمريكيين في مجال «المعونات» المدنية والعسكرية، وتغيير الميزات التي يتمتع بها الدبلوماسيون الأمريكيون.

يذكر أن الولايات المتحدة اضطرت العام الماضي لإغلاق قاعدتها العسكرية في البلاد، بعد تصاعد الانتقادات الحكومية القرغيزية للدور الذي تلعبه تلك القواعد في توجيه ضربات ضد المدنيين في أفغانستان، لا سيما المنشأة العسكرية الأمريكية المقامة في مطار ماناس الدولي في عاصمة البلاد.

# حكومات العالم
## ستنهار في الأسبوع الأول من تشرين1

**يقول خبيران ماليان مشهوران أن حكومات العالم أجمع ستصاب بأزمة اقتصادية هائلة في الأسبوع الأول من شهر تشرين أول من عام 2015.**

■ ترجمة قاسيون

مارتن ارمسترونغ هو محلل لحركة السوق الاقتصادية مثير للجدل، تنبأ بشكل صحيح الانهيار الاقتصادي الذي شهده العام 1987، والذي كان على رأسه انهيار السوق اليابانية، مثلما توقع غيره من الأحداث التي أصابت السوق الرأسمالية. منذ ذلك الحين وإلى اليوم، بهذا الشكل أو ذاك. ويعتقد العديد من المستثمرين الذين يعتمدون في نشاطهم على رصد حركة السوق، أن ارمسترونغ هو واحد من أهم محللي الأسواق المالية، «ولكن من ناحية أخرى فقد تم إيداعه السجن لمدة 11 عاماً تحت مزاعم النصب والاحتيال والازدراء وتنفيذ «مخطط بونزي»* مزعوم، في حين يقول مؤيدوه أن الحكومة سجنته بتهم مفبركة، بغية الضغط عليه للتخلي عن برنامجه التحليلي التنبؤي». ولقد تنبأ ارمسترونغ طيلة سنوات، بأن الحكومات في العالم الأجمع سوف تذوب في أزمة عارمة من انعدام القدرة على سداد الديون، مصحوبة بانعدام الثقة، بدءاً من تشرين الأول المقبل.

ويتوقع ارمسترونغ تحديداً أن دورة كبرى ستبدأ في الأول من تشرين الأول 2015، محولةً ثقة المستثمرين من القطاع العام والحكومات إلى القطاع الخاص. ولكن خلافاً لمن يعتمدون مبدأ المضاربة المالية هبوطاً والذين يتنبؤون بأن انهيار سوق الأسهم وشيك، فإن ارمسترونغ يتوقع أن مبالغ ضخمة من الرساميل ستتدفق من السندات ومن اليورو باتجاه البورصات الأمريكية، ولذلك فهو يتوقع سوقاً صاعدة ضخمة في البورصات الأمريكية.

أما إدلسون فهو دارسٌ مخضرم آخر لنظرية الدورة «الاقتصادية»، وهو من كبار المعجبين بارمسترونغ الذين درسوا أيضاً بيانات عمرها عقود محفوظة لدى مؤسسة دراسةً الدورات «الاقتصادية».

ويتوقع إدلسون اندلاع أكبر أزمة مالية في تاريخ العالم، بما فيها انهيارٌ قائمٌ على العجز الحكومي عن سداد الديون، وذلك بدءاً من 7 تشرين الأول 2015، أي في الأسبوع نفسه المطابق لتنبؤات ارمسترونغ، حيث سيتفكك الاتحاد الأوروبي.

ويعتقد إدلسون أيضاً بأن كميات ضخمة من الاستثمارات ستتدفق من منطقة اليورو إلى أمريكا، بما يعزز أسواق الأسهم الأمريكية «ولكن خلافاً لارمسترونغ فأن أدليسون يعتقد بأن السندات الأمريكية سوف تستفيد أيضاً من الوضع الجديد»، ويقول بأن حجر الدومينو التالي في السقوط ستكون اليابان،

**سقوط الدومينو سيصيب الولايات المتحدة في نهاية المطاف**

وبأن التعثر الياباني عن السداد سوف يدفع بالاستثمارات أيضاً باتجاه الولايات المتحدة بوصفها ملاذاً آمناً.

وبكلام آخر، فأن أرمسترونغ وإدلسون يعتقدان بأن سوق الأسهم الأمريكية، بوصفها الحصان المحتضر الأفضل مظهراً، ستزدهر بسرعة الصاروخ، في الوقت الذي تنهار فيه الأسواق الأخرى.

ولكن، لكي نكون واضحين، فإن الرجلين كليهما يعتقدان أن سقوط الدومينو سيصيب الولايات المتحدة في نهاية المطاف، حيث سينتهي الأمر بأمريكا ذاتها بأن تكون عاجزة عن سداد ديونها، لتسقط هي الأخرى في أزمة مالية عاصفة.

فهل ارمسترونغ وإيدلسون على خطأ أو على صواب؟ لن ننتظر طويلاً حتى نختبر توقعاتهما المعلنة كثيراً..!

ملاحظة من «مدونة واشنطن»: أشار عديدون إلى أن ارمسترونغ لا يتوقع بأن الإحساس بالأزمة سيكون في 1 تشرين الأول 2015، وإنما هو يتنبأ بأن ذلك التاريخ سيكون نقطة انعطافية كبرى، وأن الأزمة المالية الحكومية لن تكون محسوسة قبل انتهاء بضعة أشهر من بعد ذلك التاريخ.

المصدر: مدونة واشنطن

■ * عملية نصب واحتيال مالية تقوم على تسليم عوائد مالية سريعة للمستثمرين الأوائل في مشروع وهمي من أموال المستثمرين اللاحقين. «قاسيون»

# خمس أطفال أمريكا تخت خط الفقر منذ الأزمة

**أظهر تقرير أمريكي جديد أن حوالي 22% من أطفال الولايات المتحدة الأمريكية عاشوا تحت خط الفقر الفيدرالي في عام 2013، بارتفاع عن مستويات عام 2008 والتي كانت عند 18%.**

■ إعداد قاسيون

التقرير الذي أصدرته مؤسسة «آني إي كيسي» غير الربحية، والذي جاء بعنوان «كتاب بيانات إحصاء الأطفال في 2015» أكد أن الأطفال الفقراء السود أو ذوي الأصول الهندية واللاتينية كانوا مرشحين للعيش تحت خط الفقر بمقدار مرتين عن نظرائهم من الأمريكيين البيض. هذا وقد استند التقرير لبيانات حكومية رسمية تم جمعها بين عامي 2008 و2013، وذلك بغرض تحديد الاتجاهات المتعلقة بحياة الأطفال من خلال رصد 16 عاملاً أبرزها الصحة والتعليم وأثر المجتمع والحياة الأسرية على حياة الأطفال.

### 3 مليون طفل زيادة!

وبلغ عدد الأطفال الذين يعيشون تحت خط الفقر في 2013 حوالي 16 مليون طفل بزيادة قدريها 3 مليون طفل عن عددهم في عام 2008 لحظة إنفجار الأزمة الاقتصادية.

هذا وقد زاد عدد الأطفال الذين يعيشون في أحزمة الفقر في عام 2010 بأكثر من 2 مليون طفل عما كانوا عليه في عام 2006، وفقاً للتقرير. ويقدر خط الفقر الفيدرالي بـ 23,624 دولار سنوياً للعائلة المكونة من 4 أفراد «شخصين بالغين وطفلين».

### الملايين لم تستفد من «التعافي»!

وعلق باتريك ماكارثي على التقرير بالقول أنه «على الرغم من أننا تجاوزنا الركود منذ عدة سنوات إلا أن ملايين العائلات لم تستفد من التعافي الاقتصادي» وأضاف ماكارثي أنه « مع أننا شهدنا زيادة في التشغيل مؤخراً، إلا أن العديد من هذه الوظائف هي ذات دخل منخفض وغير قادر على إشباع حاجات الإنفاق الأساسية للأسرة، وإن عدداً كبيراً من الأسر لا تزال تكافح لأجل تأمين حاجات أطفالهم يوماً بيوم، ولاسيما أولئك الـ 16 مليون الذين يرزحون في الفقر».

ووجد التقرير أن واحداً من كل أربعة أطفال، أي حوالي 18,7 مليون طفل عاشوا في أسر ذات دخل منخفض في عام 2013، والتي تعرف بأنها تلك الأسر التي تدفع أكثر من 30% من دخلها ضريبة للسكن.

وقالت لورا سبير مساعدة المدير في مؤسسة كيسي، أنه ورغم إنخفاض معدل البطالة من 7,5% في 2013 إلى 5,3% الآن فإنه من غير المرجح أن ينخفض عدد الأطفال الذين يعيشون في الأسر ذات الدخل المنخفض.

### الفقر العرقي!

هذا وقد تحدث التقرير أن إحتمال الفقر بين الأطفال السود، والمنحدرين من أصول هندية ولاتينية هو ضعف احتماله في صفوف الأطفال البيض، حيث يعيش 40% من الأطفال المنحدرين من أصول أفريقية تحت خط الفقر بينما تبلغ نسبته 14% في صفوف البيض. كما أن معدل البطالة بين الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية يبلغ 11%، وهو أعلى بـ2,4% مما كان عليه قبل أزمة عام 2008!

هذا وقد أوضحت سبير أنه «رغم التعافي الاقتصادي نجد أن فجوة مستويات المعيشة تتسع بين الأطفال البيض وباقي الأطفال».

### النتائج ستبقى غير مقبولة

بدورهم قال واضعو التقرير: أنه حتى لو تحسن الوضع في عام 2014، فالنتائج ستبقى غير مرضية، حيث أكدوا أنه «في حال توافرت البيانات في عام 2014، والتي من المرجح أنها لن تظهر حتى تتحسن النسب، وفيما لو كانت نسب الفقر عند 20 أو 18% فإنها ستبقى غير مقبولة ومرتفعة بالنسبة لدخول الأسر».

وسجل التقرير أن أعلى مستوى للرفاه الاقتصادي جاء في ولاية مينيسوتا، يليها نيوهاميشير، وماساتشوسيتس، ثم لوا، وفيرمونت. وجاءت أخفض المستويات في ولايات أريزونا، نيفادا، نيوميكسيكو، والميسيسبي.

وختم التقرير بأن الأطفال الذين ينشأون في أسر فقيرة هم أكثر عرضة للإصابة بتخلف الدماغ وبالتالي سيضعف أداؤهم في المدارس، وحتى لو أنهم انتقلو لاحقاً للعيش في ظروف أفضل.

# مسببات تلوث الهواء العشر في عالم اليوم

**يعد تلوث الهواء مشكلة كبرى في عالم اليوم، والكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم يتنفسون الهواء الملوث، من دون حتى التفكير في الضرر الذي يسببه ذلك للرئتين ولكوكب الأرض بشكل عام.**

■ وكالات

أثبتت معظم الدراسات الحديثة التي أجريت في هذا الصدد أن ملوثات الهواء تؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري، مما يقود بالتالي إلى تغير طويل الأجل في مناخ كوكب الأرض، الأمر الذي من شأنه في النهاية أن يضر بالحياة على سطح الكرة الأرضية.

تم تتبع 6 عناصر أساسية ملوثة للهواء على كوكب الأرض، وهي أول أكسيد الكربون، والرصاص، وأكاسيد النيتروجين، والمركبات العضوية المتطايرة، وثاني أكسيد الكبريت، والمخلفات الصلبة. ولكن ما هي أسوأ 10 أسباب حديثة لتلوث الهواء وفقا لبيانات وكالة حماية البيئة؟

### انبعاثات السيارات

انبعاثات السيارات هي المصدر رقم واحد لأول أكسيد الكربون والرصاص وأكاسيد النيتروجين، والمركبات العضوية المتطايرة في الجو.

وفي حين أن انبعاثات السيارة الواحدة عادة ما تكون منخفضة، إلا أنه بالنظر إلى وجود ملايين السيارات في المناطق الحضرية بالمدن الكبرى، يمكن أن يؤدي ذلك إلى خروج كمية هائلة جداً من الانبعاثات الضارة بكوكب الأرض.

**تعد الصناعة السبب رقم 2 من أسباب التلوث بالرصاص في الهواء الجوي بعد انبعاثات السيارات**

### ما الذي يمكن فعله حيال ذلك الأمر؟

يمكن استخدام وسائل النقل العام كلما أمكن، والفحص الدوري للسيارة للحفاظ على مستوى الانبعاثات التي تخرج منها، وتجنب القيادة إذا لم يكن هناك حاجة إليها، والتفكير في استخدام السيارات الهيدروجينية أو الكهربائية في أقرب وقت ممكن، الأمر الذي يمكن أيضا أن يوفر الكثير من المال الذي يتم إنفاقه على البنزين، وكذلك على حماية البيئة.

### احتراق الوقود

احتراق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط يطلق ملوثات عديدة في الغلاف الجوي، والتي بدورها تتسبب في ظاهرة الضباب الدخاني والأمطار الحمضية وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وغيرها من المشاكل.

واحتراق الوقود هو المصدر الأول للتلوث بعنصر ثاني أكسيد الكبريت، وأيضا يأتي في المراتب العالية جداً بالنسبة لأسباب تلوث الهواء في عالم اليوم.

### الغبار والأتربة

ويعد هذا الأمر غريباً بعض الشيء، لكن الغبار هو المصدر رقم 1 للجسيمات الدقيقة الموجودة في الهواء، ومصدر هذا الغبار يأتي من مواد البناء، وكذلك من قيادة السيارات على الطرق المعبدة وغير المعبدة.

### الصناعة

تعد الصناعة السبب رقم 2 من أسباب التلوث بالرصاص في الهواء الجوي بعد انبعاثات السيارات.

والصناعة هي المصدر رقم 3 الأكثر شيوعا لأكاسيد النيتروجين والمركبات العضوية المتطايرة، التي تنتج جميعها من مختلف العمليات الصناعية، مثل التعدين وإنتاج النفط والغاز والصناعات الكيميائية وصناعة الإسمنت، وتقع مصافي النفط أيضا تحت هذه الفئة.

### استخدام المذيبات

ويعد هذا المصدر رقم 2 للمركبات العضوية المتطايرة في الهواء الجوي، بعد انبعاثات السيارات، وتأتي أسباب تلوث الهواء المتعلقة باستخدام المذيبات من عمليات مثل التنظيف الجاف وإزالة الشحوم وطلاء الأسطح.

محطات البنزين وغاز الطهي في المنازل

يعد استهلاك البنزين مصدراً رئيسياً من مصادر ملوثات الهواء المختلفة مثل المركبات العضوية المتطايرة والجسيمات، وهو يعتبر أيضا من أعلى مصادر أشكال أخرى من التلوث.

### الحرائق

تعتبر الحرائق مصدراً مشتركاً لمعظم الملوثات، وخاصة الجسيمات، وبينما تعد الكثير من الحرائق طبيعية وتلعب دوراً هاماً في توازن النظام البيئي، إلا أن الكثير من الحرائق الأخرى يتم إشعالها عمداً من قبل مُشعلي الحرائق في الكثير من الممارسات الزراعية الخاطئة.

وتساهم هذه الحرائق التي يصنعها الإنسان ليس فقط في تدمير الحياة البرية، بل إنها أيضاً تسهم في إزالة الغابات الهامة جداً لكوكب الأرض، مما يسهم أيضا في زيادة تلوث الهواء على كوكب الأرض.

### الزراعة

تدخل المركبات العضوية المتطايرة في الغلاف الجوي نتيجة لعمليات زراعية، مثل الغبار الناتج من المحاصيل والماشية والمخلفات الحيوانية واستخدام الأسمدة.

هذا ويمكن للمزارعين الحد من تلوث الهواء الناتج من العمليات الزراعية عن طريق اتباع أساليب الزراعة العضوية وتجنب استخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية الضارة.

### التخلص من النفايات

يُصنف التخلص من النفايات كنشاط «متنوع» يسبب تلوث الهواء بشكل أقل حدة من العوامل السابقة، ويمكن دمج هذا العامل مع عوامل أخرى مثل محطات الغاز والمصادر المتعلقة باستخدام البنزين كوقود.

### النفايات المشعة

لحسن الحظ أن التخلص من النفايات المشعة ليس أمراً شائعاً بكثرة، ولكن وكما حدث في كارثة فوكوشيما النووية في اليابان عام 2011، أثبتت هذه الكارثة إنه حتى وقوع حادثة إشعاعية واحدة يمكن أن يسبب ذلك تلوثاً واسع النطاق بشكل هائل.

فبعد وقوع الكارثة، تم إخلاء منطقة بمساحة حوالي 20 كلم مربعاً حول المفاعل المتضرر، بسبب مخاوف من تسرب الغازات المشعة إلى الغلاف الجوي، وحُظرت مبيعات المواد الغذائية في المنطقة.

وفي حين أن هذه التدابير المؤقتة جعلت الوضع تحت السيطرة إلى حد كبير الآن، إلا أن الإشعاع لا يزال يتسرب من المفاعل حتى اليوم، والتلوث الناجم عن هذه الكارثة من المحتمل أن يسبب عدداً من المشاكل الصحية الخطيرة للسكان المحليين في السنوات المقبلة، حيث أن أكثر من ثلث الأطفال في فوكوشيما الآن لديهم نمواً غير طبيعي في الغدة الدرقية.

والتلوث الإشعاعي قد لا يكون النوع الأكثر شيوعاً من ملوثات الغلاف الجوي الأخرى، ولكنه بالتأكيد من بين الأنواع الأكثر تدميراً، وهذا هو السبب في اعتبار محطات الطاقة النووية خطرة جدا من قبل العديد من العلماء.

## وجدتها

■ د. عروب المصري

### عن البساطة

يعتبر كتاب كارل بوبر «منطق البحث العلمي» واحداً من أمهات الكتب التي اعتمد عليها الباحثون في القرن العشرين.

ومازال مفعول هذا الكتاب في نسخه العشر ماثلاً حتى اليوم.

يتحدث بوبر عن البساطة، فيقول: «يقال على سبيل المثال عن عرضين لبرهان رياضي، إن أحدهما أبسط أو «ألبق» من الآخر، لا يعني هذا التفرق بين العرضين، نظرية المعرفة، ويتسم بطابع جمالي براغماتي خارج عن نطاق المنطق، وينطبق الشيء نفسه على القول عن تنفيذ مهمة بوسائل أبسط من وسائل تنفيذ مهمة أخرى، فالمقصود هنا وسائل أسهل أو تتطلب معرفة وخبرة أقل، يجب حذف كلمة بسيط في كل هذه الحالات لأن استعمالها خارج عن المنطق.

هل بقي شيء في مفهوم البساطة بعد أن استعملنا المفهوم الجمالي- البراغماتي؟ هل يوجد لهذا المفهوم مدلول منطقي؟ وهل أمكن في هذه الحالة التمييز بين النظريات غير المتكافئة منطقياً وفق درجة بساطتها.

يمكن الشك في المقدرة في الإجابة عن هذه الأسئلة، نظراً لتعثر محاولات عديدة لإعطاء تعريف ثابت للبساطة، ويعطي «شليك» إجابة سلبية حين يقول: إن البساطة مفهوم نصفه براغماتي ونصفه جمالي، رغم أنه يتحدث هنا عن المفهوم الذي يهمنا والمتعلق بما نسميه نظرية البساطة في نظرية المعرفة، إذ أنه يضيف«وبما أننا لا نملك القدرة على القول بالتحديد ما تعنيه كلمة البساطة فمن واجبنا تسجيل هذا الواقع، وهو أنه ما أن ينجح الباحث في تمثيل سلسلة أرصاده في صيغة بسيطة جداً -خطية مثلاً- أو من الدرجة الثانية أو تتابع أسيّ حتى يقتنع اقتناعاً تاماً أنه اكتشف قانوناً»»

إن تمجيد البساطة مرض من أمراض المجتمع العلمي الذي لا يستطيع التعمق في مجريات العلوم الحقيقية، إن الأبعاد المتعددة لأية قضية علمية تجعلها بعيدة كل البعد عن البساطة. إن البساطة في هذه المجتمعات العلمية تعني عدم الرغبة في التعمق في القضايا العلمية، والرغبة في البقاء ملامسين للسطح الرقيق للقضايا العلمية، بعيداً عن كل ما لا يمكن تفسيره «ببساطة» للجمهور العريض من الناس، إن الشرح المبسط لا يعني بالحتمية بساطة القضية العلمية المطروحة، بل يعني مهارة في العرض فقط لا غير.

aroub@kassioun.org

«نقدم لكم خدماتنا الجديدة والمميزة وبأسعار خيالية، احصل على شهادتك الجامعية المصدقة الخاصة بك خلال أيام، تتوفر لدينا الاختصاصات كافة من الجامعات السورية جميعها، تخلص من هموم وصعوبات الحصول على شهادتك حتى لو كنت خارج البلاد، خدماتنا متوفرة في عديد من دول اللجوء لتحصل على تقييمك الجامعي الجديد بكل سهولة ويسر»

# مستقبل.. للبيع..

■ سمير حنا

يمكنك رؤية هذا الإعلان على إحدى صفحات «الأسواق الالكترونية» على موقع الفيسبوك، ربما ستجدها بين ما يعرضه أحدهم من أثاث مستعمل وما يطلبه آخر من غرفة للإيجار، لكن الإقبال على مثل تلك «المنتجات» هو ما سيثير اهتمامك بالفعل، ستجد بالتأكيد بعض التعليقات اليائسة التي تدين هذا التزوير الفاقع تحت ضوء الشمس، لكن مثل هذه الأمور تحدث، وبكثرة، حتى بلغ تأثيرها حملة الشهادات الحقيقيين أيضاً، وسط عجز الجميع عن محاسبة المزورين أو حتى اتخاذ ما يلزم من إجراءات لقطع الطريق عليهم.

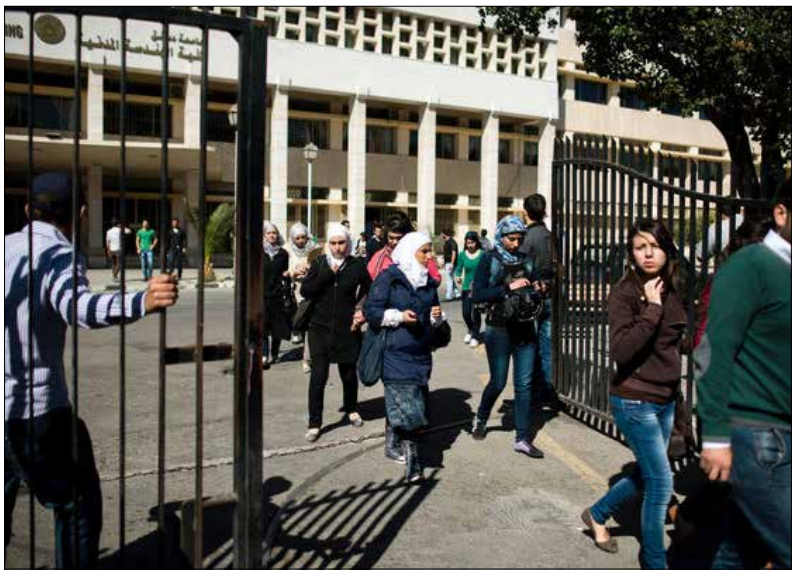

### حالة الفوضى المتجددة

حظيت هذه التجارة بالكثير من الدعم خلال السنين القليلة الماضية، فقدت الكثير من الوثائق الرسمية والاختام الحكومية في العديد من مناطق التوتر، كما ضاعت الكثير من الشهادات الجامعية الأصلية، وفقدت العديد من الوثائق الرسمية الشخصية بعد خروج العديد من الناس من منازلهم بشكل قسري أو اضطراري، ساهمت حالة الفوضى المتجددة إلى ابتكار حلول عشوائية سمحت للعديد من تجار الأزمات باستغلال حاجات الناس، لم يعد الشاب اللاجئ إلى إحدى دول الجوار قادراً على إيجاد العمل المناسب ما دام مجرداً من أية وثيقة رسمية تثبت حصوله على أي مؤهل تعليمي، وسيضطر إلى دفع مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها للحصول على شهادة «شبه رسمية» قد توفر عليه الكثير من الجهد، قد تصل الأسعار إلى مئات الدولارات بتنوع الفروع العلمية وجودة التزوير، فبدأ «سماسرة» هذه التجارة المزدهرة بتكديس الكثير من الأرباح، وأغرقت السوق بالشهادات دون وجود آلية مثبتة للتحقق من صحتها.

**لا يظهر المزورون الحقيقيون أمام الناس على الإطلاق، حيث تتشكل سلسة معقدة من الوسطاء والسماسرة تلتقي بالزبائن في أماكن مختلفة**

### سلسة معقدة من الوسطاء والسماسرة

لا يظهر المزورون الحقيقيون أمام الناس على الإطلاق، حيث تتشكل سلسة معقدة من الوسطاء والسماسرة تلتقي بالزبائن في أماكن مختلفة، يحرص الجميع على عدم افتضاح الأمر، بينما تتم عملية تبادل الأموال بالأوراق بكل سهولة ويسر في المقاهي أو الحدائق العامة، يعمد المزور إلى تذكير زبونه بأن تلك الأوراق غير مضمونة على الإطلاق، ولا يستطيع أن يلومه في يوم من الأيام إن افتضح أمرها، لكنه يشيد على الدوام بقدرة «بضاعته» على الصمود بالمقارنة مع بضاعة منافسيه، فعملية التزوير في الأساس سهلة للغاية هذه الأيام، حيث يستطيع أي مصمم رسوميات ماهر شراء طابعة جيدة بالسعر المناسب ليبدأ العمل على «إنتاج» ما يلزم من الأوراق، وخاصة مع خلو معظم الأختام الرسمية والأوراق المستخدمة في إصدار الشهادات من أية علامات فارقة أو كاشفة للتزوير، وتوافر «الدمغات» و«النتوءات» التي كانت تستخدم لخلق العلامات المميزة في الكثير من الطابعات المتخصصة، كما يتم يومياً طباعة آلاف من تلك الوثائق في المطابع الرسمية دون أن يتم التدقيق في كمياتها أو حتى التحقق من حفظها بشكل سري وآمن، فيقع أحد النماذج في الأيدي الخاطئة لتبدأ عملية طباعة النسخ بكل سهولة.

### معظمهم يعمل من خارج البلاد

بدأت المشكلة تأخذ بعداً آخر مع إعلان موقع webometrics المتخصص بتصنيف الجامعات حول العالم عن تراجع ترتيب جامعة دمشق عالمياً من 3400 في منتصف عام 2012 إلى 5070 في عام 2014، ويعود «الفضل» في ذلك بالطبع لانتشار الشهادات المزورة التي خفضت من قيمة الشهادة الأصلية أساساً، كما ذهبت بعض الجامعات الأوروبية إلى حدود أبعد رافضة المتقدمين جميعهم من حملة الشهادات في عام 2011 وما يليه، بينما تواجه الأجهزة الحكومية المحلية صعوبة بالغة في كشف وملاحقة المزورين بعد أن تبين أن معظمهم يعمل من خارج البلاد، لكن اللائمة تلاحقهم لتباطئهم في مواكبة إجراءات حماية الوثائق من التزوير منذ عدة سنين، خاصة مع الإعلان المتأخر عن نية وضع خطة لمواجهة تلك الحالات وتطبيقها بالسرعة الممكنة على أرض الواقع، ربما سيتم تطبيق هذا كله في الوقت الذي يستطيع فيه رجل خمسيني في مكان ما من هذا العالم الحصول على خمس شهادات هندسة باختصاصات مختلفة وربما سيحصل على عرض خاص أو تخفيض على الأسعار!

## أخبار العلم

### طريقة جديدة لتحديد عمر الإنسان

تمكن علماء جامعة أوساكا اليابانية من تصميم جهاز يمكن بواسطته تحديد عمر الشخص استنادا إلى طريقة مشيته.

لتصميم هذا الجهاز، درس الباحثون طريقة مشي أكثر من 4000 شخص من مختلف الأعمار، حيث كل فرد منهم مشى مسافة 6 أمتار ذهابا ومثلها إيابا. صور الباحثون طريقة مشي كل واحد من المشتركين في الدراسة، ومن ثم وضعوا قاعدة بيانات تتضمن نماذج لمشي الأشخاص من مختلف الأعمار، والاختلافات بينها، مثل حركة الأيدي، طول الخطوة، توتر عضلات الظهر. بينت نتائج الدراسة أن الأشخاص الذين أعمارهم 20 – 30 سنة لا يحركون أيديهم بقوة في أثناء المشي، كما يفعل الذين اعمارهم 40 – 50 سنة. كما اتضح أنه مع التقدم في العمر يزداد تحدب الشخص في أثناء المشي. استنادا الى نتائج الدراسة صنع العلماء جهازاً يمكن بواسطته تحديد العمر. يعرض هذا الجهاز حالياً في متحف طوكيو العلمي، ويمكن لأي زائر أن يحدد بواسطته كم يبلغ من العمر، استناداً إلى طبيعة خطواته في أثناء المشي.

### طرف المستقبل مصنوعة من البلاستيك وقابلة للاستبدال

بدأ تدهور حالة الطرق الإسفلتية يطرح مشكلة صيانتها على المدى الطويل، حيث يتطلب الحفاظ عليها عمليات حفر وبناء واسعة النطاق ذات تكاليف باهظة، الأمر الذي يطرح ضرورة البحث عن بديل.

ولذلك اقترحت شركة هولندية بالتعاون مع مدينة روتردام تطوير وبناء طرق بلاستيكية سهلة الإزالة والاستبدال، على أن يتضمن تصميمها تجويفا داخل الألواح البلاستيكية.

وفي حين لم يتم حتى الآن اختبار النماذج الأولية من هذا المقترح، إلا أن الفكرة لاقت استحساناً كبيراً لسهولة الحفاظ على هذه الطرق، أبسط بكثير من الطرق الإسفلتية صعبة الصيانة، كما أن التجاويف في الألواح البلاستيكية التي هي على شكل أنابيب ستسمح بسهولة في مد خطوط الكهرباء والغاز وغيرها من الخدمات الأخرى تحت الأرض وإيصالها إلى البيوت ببساطة ودون تعقيد.

### «قلب» صغير جداً في المختبر

تمكن علماء من جامعة كاليفورنيا في بيركلي، من إنماء «قلب» صغير جداً من الخلايا الجذعية، يحاكي القلب الطبيعي من ناحية تقلص العضلات، أي أنه ينبض.

رغم أن هذا «القلب» ليس الأول الذي تمكن العلماء من إنمائه في ظروف المختبر، إلا أنهم يؤكدون بأنهم تمكنوا من تحسين عمله مقارنة بالذي سبقه، حيث يتفاعل مع الإشارات الواردة التي تؤثر في تمايز الخلايا. أي يتمكن العلماء من التحكم بفعالية في عمله.

يقول المشرف على هذا العمل، كيفين هيلي «نعتقد أن هذا أول عمل يعرض عملية نمو قلب الإنسان في المختبر. وتسمح هذه التكنولوجيا بدراسة الأدوية التي يسبب تناولها اضطرابات في عمل القلب، وتساعد في تحديد الخطورة منها خلال فترة الحمل بالنسبة للنساء».

## باختصار..!

### ثلاثة معارض في مصر

تنظم وزارة الآثار المصرية في شهر آب ثلاثة معارض فوتوغرافية وأثرية، تروي جوانب من ذاكرة مصر خلال حفر قناة السويس في ستينيات القرن التاسع عشر.

وتأتي هذه المعارض تزامنا مع اقتراب افتتاح قناة السويس الجديدة، في 6 آب القادم، وفقاً لتصريح رئيس هيئة قناة السويس الأسبوع الماضي، في مؤتمر صحفي بمدينة الاسماعيلية.

وستستمر المعارض الثلاثة لمدة شهر في ثلاثة متاحف بالقاهرة والسويس والإسماعيلية. وحسب وزير الآثار فإن متحف الإسماعيلية سيعرض قطعاً أثرية مهمة اكتشفتها البعثات الفرنسية أثناء حفر قناة السويس بين عامي 1859 و1869. أما المتحف المصري في القاهرة، فسيعرض صوراً فوتوغرافية لعشرة مواقع أثرية على ضفتي القناة، اكتشفت فيها آثار تحكي جانباً من التاريخ العسكري المصري القديم، ومنها قلاع وحصون ومدن على طريق حورس الحربي الذي أنشئ في عصر الدولة المصرية القديمة الوسطى نحو 2050 –1786 قبل الميلاد.

أما متحف السويس فسينظم معرضاً أثرياً وفوتوغرافياً يروي قصة إنشاء قناة «سيزوستريس» أول قناة في التاريخ تربط نهر النيل بالبحر الأحمر في عصر الملك سنوسرت الثالث الذي حكم بين عامي 1878 و1843 قبل الميلاد. يذكر أن استكمال بناء القناة الجديدة، إلى جانب القديمة، سيسمح بمرور السفن الضخمة في اتجاهين في آن واحد.

### رحيل «عاشق بغداد»

نعت الأوساط الثقافية والفنية العراقية عاشق بغداد ومؤسس عمارتها، محمد مكية، الذي توفي في أحد مستشفيات لندن، عن عمر ناهز الـ101 عام، مخلفاً وراءه إرثاً فنياً وثقافياً كبيراً.

ولد مكيّة في بغداد عام 1914، ودرس فيها، ثم درس الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في بريطانيا. حصل على الدكتوراه عام 1946 من جامعة كمبردج في بريطانيا، وكان موضوع أطروحته «تأثير المناخ في تطور العمارة في منطقة البحر المتوسط».

ومن أبرز تصاميمه، عدا ما أنجزه في بغداد، جامعة الكوفة، بوابة مدينة عيسى في البحرين، المسجد الكبير في الكويت، جامع إسلام أباد في باكستان، مبنى بلدية الحلةّ، فندق ريجنت بالاس في شارع الرشيد، مبنى الكلية التكنولوجية في بغداد، مكتبة ديوان الأوقاف العامة، مبنى مصرف الرافدين في الكوفة، مسجد الصديق في الدوحة، تصميم الجامعة العربية في تونس، جامع تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، جامع روما في إيطاليا.. الخ.

ولاتزال وصيته محفوظة في أرشيف بغداد، قال فيها «أوصيكم ببغداد، المدن تمتلك روحها، وهي روح يمكن تلمّسها، شمها، الشعور بها، بكل مكان، بغداد عزيزة وغالية، وعندما غادرناها مضطرين، عرفنا أن شيئاً من ذواتنا علق هناك على ضفاف دجلة، في الأزقة، والمقاهي، والشناشيل، والساحات».

● وكالات

**لم يتوقع أحد أن يقدم العجوز من ولاية «فيرمونت» الأمريكية على هذه الخطوة الكبيرة، كان يبدو على الدوام بأن لديه الكثير ليقوله، لكنه اعتاد ألا يحظى كلامه على إعجاب الكثيرين من حوله، لقد قرر أن يترشح لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يبلغ من العمر ما يقارب ثلاثة أرباع القرن!**

# صوتوا لـ«ساندرز»..!

■ يسار صالح

يصف «بارني ساندرز» نفسه بأنه «اشتراكي ديمقراطي»، لا يعلم أحد بالضبط ماذا يعني ذلك؟ حتى بعد أن حاول الرجل التوضيح عدة مرات، ما زال الإعلام الأمريكي التقليدي ينظر إليه كأحد المنظرين الاشتراكيين المستقلين القلائل، الذين أمضوا سنوات طوال في المجالس الرسمية الأمريكية، وعاصروا العديد من نقاط التحول في الحياة الأمريكية المعاصرة.

لا تحمل أفكار العجوز «بارني» الكثير من «العمق الاشتراكي» إن صح التعبير، ويشوبها الكثير من اللغط، وتتخللها على الدوام ملامح من المساومة والمهادنة، لكنها تبدو «ثورية» للغاية بالمقارنة مع «البرامج» التي يحاول زملاؤه «تسويقها».

**تحاول الكثير من القنوات المماثلة إخفاء هذا الرابط التاريخي بين مشاكل العنصرية الأمريكية ومحركها الاقتصادي الدائم**

### تفاصيل دقيقة!

تكاد لا تراه في التقارير الإخبارية. وعندما يظهر، يقرأ ساعات طوالاً من أوراق صفراء مجعدة حول عشرات القضايا «المملة» في نظر شاشات الإعلام الأمريكي المختلفة، يجمع محبوه وكارهوه على أنه لا يمتلك أي نوع من «الكاريزما» التي يجب أن تتوافر في المرشح الرئاسي، لا يرتاد النوادي الصيفية ولا يجتمع بالمتبرعين والداعمين أمام العدسات!

إنه يفضل أن يتحدث بتفصيل دقيق، ولعدة ساعات، عن أزمة الأجور، وعدم العدالة في توزيع الثروة. يرى «بارني» أنه الموضوع الأكثر حساسية هذه الأيام، ربما هو محق في ذلك لكنه مضطر إلى «تسويق» أفكاره هذه ضمن سياق الانتخابات الأمريكية التي اعتادت تغطيتها الإعلامية على الدوام، التعلق باللامع والبراق من الخطاب السياسي المعتاد، بعد أن تصطف كبرى وسائل الإعلام ضمن فريق هذا المرشح أو ذاك، يجمع المتابعون على أن حظوظه تتناقص كل يوم. تؤكد استطلاعات الرأي المتلاحقة ذلك، لكنه ما زال مثابراً على تكتيكه المتقادم، «واعظاً» الجميع حول قضايا الرعاية الصحية، والأقساط الجامعية الظالمة، والفوارق الطبقية المتزايدة، والظلم الواقع على العامل الأمريكي، وانهيار الزراعة، وسطوة الشركات الكبرى وأدواتها الإعلامية على حياة الأمريكيين.

### حملة «بيضاء»!

لا يريد منافسوه المخاطرة بأي شيء، فقد يشعر الناخبون ذات صباح وبفعل معجزة ما بأن هذا العجوز الخرف، حسب رأيهم، يتحدث عن معاناتهم، لابد هنا من تدخل مناسب يبعد «بارني» وأفكاره عن مسامع الناخبين الأمريكيين، ولا توجد وسيلة أفضل من ذلك سوى تلويث برنامج الانتخابي بالجريمة الأكثر تأثيراً في نفوس الأمريكيين هذه الأيام، «التمييز العنصري»، حيث بدأت بعض الصحف الأمريكية باتهام حملته بأنها «بيضاء»، ماذا يعني ذلك؟

يعني أن «بارني» لا يتكلم عن هموم الأقليات في البلاد، ولا يخاطب مشاكل مجتمعات الرجل الأسود، ولا يعير اهتماماً لقضايا المهاجرين المكسيكيين في الجنوب، إنه لا يتحدث عنهم على الإطلاق، بل يصر على الحديث عن مواضيع «خيالية!»، كالفوارق الجائرة في الأجور.

«لم لا يخاطب بارني ساندرز جمهوره الملون؟»، تتساءل إحدى المذيعات على قناة «سي ان ان» الأمريكية، وكأن بارني يتحاشى بالفعل ذلك، تحاول الكثير من القنوات المماثلة إخفاء هذا الرابط التاريخي بين مشاكل العنصرية الأمريكية ومحركها الاقتصادي الدائم، لتحول خطابات «ساندرز» الانتخابية إلى «مثالية مفرطة» لا تعير اهتماماً لـ«بعض» الشرائح في المجتمع الأمريكي متعمدة تجاهل قدرة تلك الحلول على إنقاذ شرائح المجتمع الأمريكي كافة.

### كل هذا لا يهم!

لقد صوت «بارني» خلال وجوده في مجلس الشيوخ الأمريكي بالرفض على قرارات «فاقعة» بعنصريتها أكثر من مرة، كقرار اعتماد اللغة الانكليزية لغة رسمية للحكومة الأمريكية على حساب اللغات الأخرى، وقرار بناء جدار في وجه المهاجرين غير الشرعيين من المكسيك، والقرار الملزم للمواطنين الأمريكيين بالإبلاغ عن المهاجرين القادمين إلى الولايات المتحدة الامريكية ذاتهم، بقصد العلاج في مستشفياتها، أو بقصد العمل في مؤسسات الدولة العامة، وغيرها الكثير، لكن ذلك لا يهم على الإطلاق، إنه في نظر العدسات الأمريكية عجوز خرف لا يمل من الكلام عن القضايا التي لا تهم أحداً، هو «الأبيض» بامتياز بعد أن أثبتت متابعة خطاباته أيّ ذكر لكلمة «أسود» أو «لاتيني» أو «آسيوي» دون أن يكلف نفسه الحديث عن معاناتهم.

ربما يتوجب عليه أن يبدأ بالتقاط بعض الصور مع جمهور «ملون» في الأسابيع القادمة، إن أراد الإبقاء على حظوظه بالفوز، لن يستغرب أحد كثيراً إن قام هذا «الاشتراكي الديمقراطي» بذلك يوماً ما، فهذا السباق بالذات لم يكن يتعلق يوماً بالبرامج الانتخابية أو الكاريزما الإعلامية، وهناك الكثير ينتظر العجوز «بارني» على الطريق.

# ناجي العلي:

# «مهمة ثقيلة.. ولكنها تكفي لتمنحني مبرراً لأن أحيا»

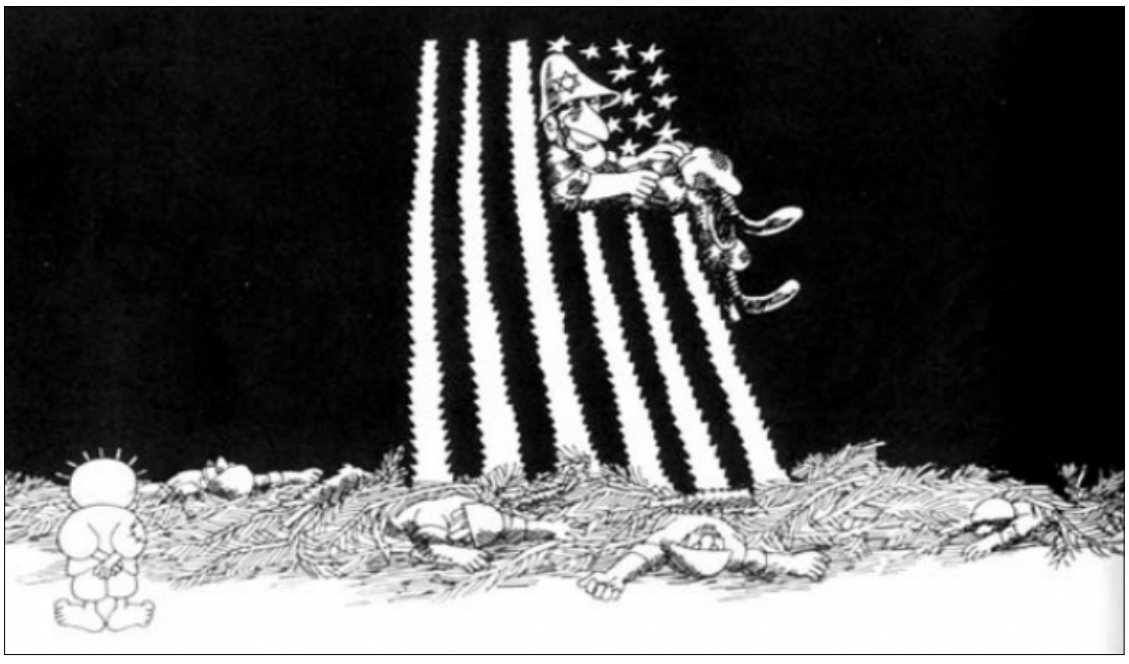

**قلائل أولئك الذين استطاعوا أن يجمعوا بين الثقافي والسياسي، ومثلوا نموذجاً مختلفاً، عبروا فيه من خلال أعمالهم، عن موقف حقيقي يتطلب الكثير من الشجاعة والجرأة، موقف يجمع بين رؤية سياسية متقدمة تتجاوز مواقف نخب زمنه، وامتلاك الأدوات الفنية الكافية والقدرة على توظيفها والتميز من خلالها.**

■ إعداد إيمان الأحمد

ناجي العلي أحد هؤلاء، فلاتزال خطوط رسام الكاريكاتير الذي تمر في هذه الأيام ذكرى استشهاده حية تعبر عن نبض القضية الفلسطينية، ومواقفه التي دفع حياته ثمناً لها. الفنان الذي لم يعرف المواربة، وكتب تاريخ القضية الفلسطينية بطريقته الخاصة، واستطاع قراءة الأخطاء والمواقف السياسية برسوماته وفنه، ظل صلباً حتى النهاية. يعرف عن نفسه قائلاً: «اسمي ناجي العلي .. أرسم .. لا أكتب أحجبة، لا أحرق البخور، ولكنني أرسم، وإذا قيل أن ريشتي مبضع جراح، أكون حققت ما حلمت طويلاً بتحقيقه.. كما أنني لست مهرجاً، ولست شاعر قبيلة – أي قبيلة – إنني أطرد عن قلبي مهمة لا تلبث دائماً أن تعود.. ثقيلة.. ولكنها تكفي لتمنحني مبرراً لأن أحيا».

رسوماته التي وصل عددها إلى أربعين ألف رسمة، تحمل عمقاً، وتكثيفاً عن وجوه الحياة المختلفة، وتقلباتها. ابتدع ناجي العلي الشخصية الكاريكاتورية «حنظلة»، وعُرف بها ومن خلالها. حنظلة الشاهد في كل لوحة، على أفكار ناجي، المرسومة على الورق والمعبرة عن موقفه، يدير حنظلة ظهره لنا فلا نرى وجهه، يقف صامتاً، ولكن يثبت حضوره بالصمت، يعبر بصمته عن صوت العقل الجمعي للناس. تحول حنظلة إلى توقيع لناجي العلي، وأيقونة في الكاريكاتير وأحد أهم رموز الهوية الفلسطينية.

رفض استقلالية الفن وفصله عن النشاط السياسي، ودفع حياته ثمناً لموقفه وانحيازه، ورد على اتهامه بالانحياز بوضوح: «متهم بالانحياز، وهي تهمة لا أنفيها، أنا منحاز لمن هم تحت». لم يكن يعرف المخاتلة أو المراوغة، يثبت صديقه محمود درويش حقيقة أنه لم يكن من السهل مناقشة ناجي العلي، فهو دائماً يؤكد أنه لا يفهم المناورات السياسية، وظل يردد: «لفلسطين طريق واحد وحيد هو البندقية»، وكان يرى أيضاً أن مفاوضات السلام خدعة كبيرة، وكان يقول: «لقد كنت قاسياً على الحمامة لأنها ترمز للسلام.. فالعالم أحب السلام وغصن الزيتون، لكن هذا العالم تجاهل حقنا في فلسطين، لقد كان ضمير العالم ميتاً، والسلام الذي يطالبوننا به هو على حسابنا، لذا وصلت بي القناعة إلى عدم الشعور ببراءة الحمامة». رسم عن محاولات «التنويم والتخدير والإخفاء.. الخ» للقضية، كما عبر عن الوجع العام والصمود، وثبت المواقف البطولية للإنسان العادي وكشف خلافات القيادات والأنظمة وزيفها.

استطاع تفكيك تناقضات الواقع، ونقلها إلى لوحاته بالأبيض والأسود، وكانت الرؤية واضحة لديه، لا مغالطة ولا مهادنة في الموقف، أكده بوضوح تام: «أنا شخصياً منحاز لطبقتي، منحاز للفقراء وأنا لا أغالط روحي، القضية واضحة ولا تحتمل الاجتهاد، الفقراء هم الذين يموتون، وهم الذين يسجنون، وهم الذين يعانون المعاناة الحقيقية».

**منحاز للفقراء وأنا لا أغالط روحي، القضية واضحة ولا تحتمل الاجتهاد**

# «الأدب الروسي والعالم العربي»

يتناول كتاب الأدب الروسي والعالم العربي، الصادر عن معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية، للباحثة الميرا علي زاده، ما نشره بعض الأدباء والباحثون والمترجمون العرب حول مختلف جوانب الأدب الروسي، والأدباء الروس ويحتوي على فصلين. يتناول الفصل الأول: طرق انتشار الأدب الروسي في العالم العربي، والفصل الثاني: آراء العرب وكتاباتهم حول غوغول وتورغينيف وتشيخوف بشكل خاص .وقد توقفت الباحثة عند أسماء كثير من الأدباء و الباحثين والمترجمين، الذين ساهموا في عملية الترجمة من وإلى الروسية، في عدد غير قليل من البلدان كمصر وسورية ولبنان والعراق الجزائر وغيرهم.

وعلى سبيل المثال جميل نصيف، وهو من أبرز الاسماء في مجال الدراسات حول الأدب الروسي في العراق، وأصدر العديد من الكتب الضخمة والمترجمة عن اللغة الروسية بالذات، ومنها: «في سبيل الواقعية، موسوعة نظرية الأدب «عدة اجزاء»، بوشكين، قضايا الفن الإبداعي عند دستويفسكي، وغيرها».

أما غائب طعمه فرمان، الذي ترجم العديد من الأعمال عن الروسية لكثير من الأدباء الروس الكبار، مثل: بوشكين وغوغول وتورغينيف ودستويفسكي وتولستوي وغوركي. قدمت الباحثة أسماء أخرى عديدة، تناولت فيها مساهمات هؤلاء وما قدموه على مستوى الترجمة والدراسات التي أنجزت في هذا المجال.

**للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:**

| المحافظة | الاسم | الهاتف | المحافظة | الاسم | الهاتف | المحافظة | الاسم | الهاتف | المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 | دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 | طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 | الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 | حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 | حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 | حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| | | | اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 | دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 | الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/07/24» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

**في احتضار العجوز، تستعصر الشمطاء ما في وسعها، لتنفث سموم اليأس والخنوع بمن حولها وتثبط من عزيمتهم. هم سئموا الليل، وفارق النعاس جفونهم، ضاق عليهم يومهم. فلم يتبق لهم، سوى أن يحفروا بأظافرهم في كل تربةٍ، وعلى كل حائطٍ، ومع كل نسمةٍ، - قبراً - تتسع له كتب التاريخ القادمة، كذكرى وبالٍ جماعيّ مقيتٍ فانٍ..**

# العجوز المحتضرة

■ مهند نصر

في كل العصور، كانت موائد القصور تُلغي نهم العامة للرفض، حين يُرمي لهم من الشرفة بالفتات، و توجه أنظارهم بدهاء خبيث نحو الأعلى، الأعلى، نحو السماء..

تخافهم حين يجتمعون، فتخيفهم قائلةً: ابحثوا بعيداً بين الغيوم عن منزلٍ أفضل، هناك حيث الأنهار، كل الأنهار لكمً، وهنا إن عطشتم فادفعوا ضريبة المياه أولاً ثم ارتووا.

هناك النور المتقد، وهنا ما من كهرباء ولا من نور، هناك لكل منكم قسمتهُ ونصيبه، وهنا نصيبكم بين أنيابنا وقسمتكم مهمتنا.

هناك، عدل سماوي ونارٌ لاهبة، وهنا العدل ثوب فضفاض على مقاس خصر الحاكم، يخط سطوره كلما هزّ بخصره طرباً على وقع موسيقى قدّاسنا الجنائزي.

ونحن في قلب الرأسمالية الشائخة، تنبض قلوب أطفالنا نبضتين، كل ثانية أو كل رصاصة، لا فرق، نبضة قلقٍ، ونبضة رفضٍ.. قلقٍ، منْ راهنٍ بات يحسبنا أرقاماً لا غير! في منظّمات عبثيةً تستهلك الأبدان، أو على شاشاتٍ تستهلكَ العقول، أو في مقابر مبهرجة، كالسلعً البراقة على رفوف «المولات»! ورفضاً، يمحق كل هذا الراهن، متطلعاً لآت أكثر أنسةً. وأقل غربةً، علّنا نعيش فيه ما نستحّق من حياة، أو يعيشها من بعدنا أبناؤنا، أو أبناؤهم، أو أبناءُ أبنائهم..

في قلب الرأسمالية الشائخة، تغرق كل نفس في نفسها، تسبح وسط تلاطم أمواجٍ تظن أنهًا تستهدفها وحدها! تسبح عكس كل التيارات، حريتها فرديتها، فلا تلتفت لقومها إن غرقوا! وتهادن الريح! ترفع كل الأشرعة، ولا تكترث إن أحرقت كل المراكب! فهي تجيد السباحة في بحر أوهامها الشخصية البغيضة.

ونحن في قلب الرأسمالية الشائخة، نغني خلسةً حرصاً على ألا تباع أغنياتنا في سوق الضجيج المزدحم بشتى أنواع الصراخ، ما الذي يدفعنا للغناء؟ ثمة آذانٌ بريئةٌ من كل هذا! في قلب الرأسمالية الشائخة ، فتاة تبيع شهوتها في بيوت الهوى! شاب يقتني عاطفةً بلاستيكيةً! كالطماطم المستوردة في قريةٍ فلاحوها عاطلون عن العمل! فتاوى تصدّر عبرً الحدود! ديوان شعرٍ ممهورٌ بختم صندوق النقد الأدبي أو الدوليً!

في احتضار العجوز، تستعصر الشمطاء ما في وسعها لتنفث سموم اليأس والخنوع بمن حولها، وتثبط من عزيمتهم. هم سئموا الليل، وفارق جفونهم النعاس، ضاق عليهم يومهم. فلم يتبق لهم، سوى أن يحفروا بأظافرهم في كل تربة، وعلى كل حائط، مع كل نسمة – قبراً – تتسعً له كتب التاريخ القادمة، كذكرى وبال جماعي مقيت فان.. لها الماضي ولنا من بعدها كل الفضاء.

**من راهنٍ بات يحسبنا أرقاماً لا غير! في منظماتٍ عبثية تستهلك الأبدان، أو على شاشاتٍ تستهلك العقول**

# علامة فارقة.. في التاريخ

**تمر في 24 تموز ذكرى معركة ميسلون «1920»، الرسالة المُلهمة التي بادر إلى كتابتها يوسف العظمة ورفاقه بدمائهم، وأسسوا من خلالها لمرحلة هامة في تاريخ سورية الحديث، عنوانها المقاومة، التي تؤسس للنصر.**

■ قاسيون

تكمن مأثرة العظمة في أنه استطاع الارتقاء إلى مستوى الحدث، وإدراك الضرورة التاريخية والوطنية التي فرضتها الظروف حينها، وقدم نموذج بطولة واعية، ورفض فكرة التخاذل وقبول الانهزام، وعدّ تسريح الجيش خطأ قاتلاً وأعلن أنه سيقود هذه المعركة بنفسه، وقال: يجب ألا يسجل التاريخ بأن الغزاة احتلوا سورية دون مقاومة.

لم يتخذ يوسف العظمة موقف الدفاع عن البلاد اعتباطياً، بل كان موقفه مدروساً ومحسوباً، كان يعرف نتائجه مسبقاً، رفض تقديم استقالته من الحكومة التي تم حلها تحت ضغط شروط حملة «غورو»، ورفض حل الجيش وقرر الدخول في مواجهة محسومة النتائج بالمعنى العسكري، عارفاً أنه سيدفع حياته ثمناً لها، فخاطب الجنود في ميسلون قائلاً: «لن ننسحب ولو متنا عن آخرنا، ومرّوا على أجسادنا فنحن لا نحب أن نراهم يدنسون تراب الوطن، وإن كنا نعرف مسبقاً أن قواتنا أقل من جيوشهم بكثير».

كان العظمة قائداً واعياً لواجبه التاريخي، استطاع بما قدر أن يجمعه من فلول الجيش المسرح ومن جماهير المتطوعين، بتلك الذخيرة اليسيرة، وتلك الأسلحة المتواضعة أن ينظم دفاعاً استطاع أن يصمد ثلاث ساعات في وجه واحد من أعتى الجيوش الأوروبية التي خرجت حديثاً منتصرة من الحرب العالمية الأولى. وكان إلى جانب ذلك رجل معرفة، يتكلم عدة لغات، إضافة إلى العربية، كان يجيد التركية والفرنسية والألمانية.

تولى وزارة الحربية سنة 1920 بعد قيام الدولة في دمشق، فنظم جيشاً وطنياً يناهز عدده عشرة آلاف جندي.

وكان عسكرياً كفوءاً، يشهد بجدارته أعداؤه، قال الجنرال غوابيبه قائد الجانب الفرنسي عن العظمة: «كان ذكياً، طموحاً، فكان بذلك عدواً لا يمكن استمالته.. لقد كان نشيطاً ومثابراً في قضية تنظيم الجيش العربي، وعلى هذا لم يكن أبداً عدواً يُستهان به» أما الجنرال غورو فقد وصفه: « كان هذا الضابط عدواً شرساً..».

تتعدد دواعي استحضار معركة ميسلون، إذ لا يمكن إنكار دورها في تكوين الوعي الجمعي للشعب السوري الذي أسهم في بناء موقفه الوطني لتتبلور إحدى أهم خصائصه.

**تكمن مأثرة العظمة في أنه استطاع الارتقاء إلى مستوى الحدث، وإدراك الضرورة التاريخية والوطنية التي فرضتها الظروف حينها**